وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

المفارقة المشهدية بين بردتي أحمد شوقي والبوصيري
دراسة تحليلية وصفية مقارنة

مذكّرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:

فتحية حمودي

حياة قبلاج

إشراف الأستاذ:

مفتاح بخوش

السنة الجامعية :2024/2023م-1445/1444هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

المفارقة المشهدية بين بردتي أحمد شوقي والبوصيري

دراسة تحليلية وصفية مقارنة..

مذكّرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:

فتحية حمودي

حياة قبلاج

إشراف الأستاذ:

مفتاح بخوش

السنة الجامعية :2024/2023م-1445/1444هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



سورة الفتح، الآية29

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبنوره وبتوفيقه تنجلي الظلمات وبتوفيقه تسدد الخطى وتحقق الطموحات نتردد باحثين عن أكاليل الشكر والعرفان في بساتين الكلمات تهدى إلى من بذل محبته ولو بقطرة دعاء إلى كل من هيأ لنا رحمة من يد العون بعد حمد المستعان وتضافر جهود كل من لنا أعان ما كان هذا الجهد ليكون لولا كرم العطاء من قبل من آزرنا في سعات طوال.

إلى من خصص لنا من وقته مجلسا كريما أو كتابا مفيدا أو قولا سديدا

نتقدم بكل عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف **(مفتاح بخوش)**

على تكرمه وتقبله الإشراف على هذه المذكرة خلال مراحل إنجازها من خلال تزويدنا بملاحظاته وتوجيهاته القيمة.

كما لا يفوتنا أن قديم أسمى عبارات الشكر لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

إهداء:

بكل فخر وجد بين ثنايا قلبي

أهدي ثمرة جهدي إلى من علماني أن الدنيا كفاح

سلاحها العلم والمعرفة ...

" أبي وأمي "

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم وكانوا عونا لي "عائلتي "

إلى من ساندني في طريقي "زوجي "

حياة قبلاج

إهداء:

إلى من مهدا طريق العلم لي

إلى من أنارا دروب علمي بنور لا ينطفئ

إلى اللذين سارا في كل دروب

وفي كل طريق حتى وصولي هنا

"أبي وأمي الغاليان"

إلى كل أفراد عائلتي

فتحية حمودي

الفهرس

الفهرس

مقدمة
الفصل الأول: المديح النبوي من المباشرة الخطابية إلى الاشتغال عبر النموذج المعارضاتي 09
أولا: المديح النبوي مضامينه وتطوره وقضاياه 10
1 - مفهوم المديح 10
2 - أثر المديح النبوي على الشعر والشعراء: 12
3 - المديح النبوي كمظهر من مظاهر المجتمع الصوفي: 15
4 - تطور المديح النبوي 16
ثانيا المعارضات والمعارضات المديحية 25
1 - تاريخ المعارضات الشعرية: 25
2 - تصنيفات المعارضات: 26
3 - فرادة المعارضات في المديح النبوي: 27
ثالثا: البصيري علامة فارقة بين رواقي المديح والمعارضة 32
1 - ترجمة البوصيري: 32
2 - سبب تسمية البردة 33
3 - الدافع لنظم البردة: 34
4 - أثر بردة البوصيري في حياة الناس الأدبية: 34
5 - المعارضات لبردة البوصيري: 36
رابعا: أحمد شوقي أمير المعارضات 37
الفصل الثاني: البردة ونهج البردة دراسة تحليلية وصفية مقارنة 40
أولا: بردة البوصيري: 41
1 – موضوعات البردة 41
2 - البنية العروضية 44
3 – المعجم 44
4 - التشبيهات 45
5 - التناص 46
6 – خاتمة 43
ثانيا: نهج البردة: 48
1 – موضوعات نهج البردة 48
2- البنية العروضية 55
3 - المعجم 56

4 - الصور البيانية والمحسنات اللفظية 55
5 - التناص 56
6 – اللغة 57
7 – خاتمة 57
ثالثا: المقارنة بين بردة البوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي: 59
1 - على المستوى الدلالي 59
2 – على مستوى اللغة والأسلوب بين شوقي والبوصيري 67
3 – العاطفة والعمق الروحي 73
4 - الخيال 75
5 - المختلف والمشترك بين شوقي والبوصيري 75
6 - تميز شوقي عن البوصيري 77
خاتمة 80
المصادر والمراجع 83

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله الذي أنشأ وبرى، وخلق الماء والثرى وأبدع كل شيء وذرى لا يغيب عن نظره صغير النمل في الليل إذا سرى، والحمد لله على نعمة المكاثرة وآلاء المغازرة، رفع العلم وأعلى مناره وشرف أهله وبارك داره، والصلاة والسلام على من اصطفاه ربه واختاره الله فصل الله عليك يا شفيعنا يا رسول الله أما بعد.

تعتبر الشعرية النبوية أحد أبرز الظواهر الأدبية للعبرة عن حب الرسول صلى الله عليه وسلم، والمديح النبوي لون أدبي أصيل نظم في تعداد الصفات الخلقية، واظهار الشوق لرؤيته صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره والأماكن المقدسة، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته بالإشادة بغزواته وصفاته المثلى صلى الله عليه وسلم تقديرا وتعظيما، والمديح النبوي في قول زكي مبارك" فن من الفنون الشعر الذي أذاعها التصوف" لأنه لا يصدرإلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص . وقد سارع الشعراء في نظمها وإنشادها في المجالس والمحافل وأكثر المناسبات الدينية، وسلك فيها الناظمون نهجا روحيا وفنيا يقربهم إلى الله تعالى لنيل رضاه والشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد حظيت بردة البوصيري باهتمام كبير وتغنى بها المنشدون وعارضها الشعراء وتفنن في شرحها الكتاب، وتبارى الخطاطون في كتابتها بجميع الخطوط والطلاب والباحثون لدراستها، ولم تسلم من نقد المعارضين ولكنها ما زالت بسحرها تستولي على القلوب والأفئدة إذ أنها تعد من أعظم الأعمال الشعرية في التاريخ الإسلامي فهي ليست مجرد مدح عادي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل هي تعبير عن عشق وولاء الشاعر لرسول الله وتجسيد متفرد لأخلاقه وسماته العظيمة، وبتطور الحركة الشعرية في القرن العشرين أصبح مديح النبي وآل البيت بابا يطرقه الشعراء في عدة مناسبات، ومواضيع اجتماعية واخرى سياسية من أجل معالجة قضايا أمتهم.

يعد أحمد شوقي من أهم الشعراء في عصره الذين وصفوا بأنهم حالات خاصةتعطي ناتج شعري في المستوى كان لأحمد شوقي دور بارز في تطوير الشعر العربي الحديث برزت بصمته في المديح النبوي في قصيدته(نهج البردة) سار فيها محاكيا بردة الإمام البوصيري وسعى للتبرك منها كما فعل الإمام البوصيري، واستخدم فيها أساليب جديدة في الوصف والتعبير

بطريقة عميقة وجذابةمكنتها من أخذ مكانة في الدراسات الحديثة والمعاصرة كونها مزيج بين أسلوب الشعر القديم والحديث.

لقد قمنا بالاهتمام بهذه النصوص الشعرية في دراستنا محاولين البحث في بردتي الإمام البوصيري وأحمد شوقي في نهج البردة وبيان بعض المعاني، وظروف إنشادها وشخصية مبدعيها، وتطور المديح عبر العصور في دراسة يشرف عليها أستاذنا ومرشدنا الدكتور مفتاح بخوش من خلال عنوان البحث الموسوم ب: " المفارقة المشهدية بين بردتي البوصيري وأحمد شوقي-دراسة وصفية تحليلية مقارنة- "، يتكون العنوان من عنصرين العنصر الأول بردة البوصيري، والعنصر الثاني نهج البردة لأحمد شوقي، هناك دراسات في هذا الموضوع لكن أغلبها اقتصر إما على دراسة وتحليل البردة للبوصيري أو الدراسة الثانية كعنصر متفرد، أو أنها جمعت بين العنصرين بشكل من الأشكال.

وهكذا يمكن تصنيف هذه الدراسات إلى ثلاثة أصناف ويمكن اعتبار بعضها مصادر ومراجع لدراستنا من أبرزها:

1-البوصيري، الديوان، تحقيق محمد سيد الكيلاني.

2- أحمد شوقي، الشوقيات.

3-محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي.

4-زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي.

5-الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق، إحسان عباس.

6-قصيدة المديح النبوي في الشعر الأندلسي في عهد بني الأحمر، لخنفر فطيمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة جيجل.

تعد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر إلهام وتقدير عميق للشعراء قديما وحديثا، انتشرت بردة البوصيري على نطاق واسع واشتهرت ما أدى إلى تقليده من طرف الشعراء كأحمد شوقي في قصيدته نهج البردة التي سماها على القصيدة الأولى احتراما للبوصيري، سنتطرق فيها إلى تحيل ومقارنة كلا القصيدتين للكشف عن الاختلاف

والتداخل الحاصل بينهما توصلنا الدراسة إلى طرح بعض التساؤلات وهيي: ما سر نجاح بردة البوصيري وشهرتها؟ وماذا حصل لها؟ ولماذا نجح أحمد شوقي من بين جميع معارضي البردة؟ وهل فاقها شهرة ونجاحا أم غير ذلك، وما هي أهم الخصائص الأسلوبية التي تميز بها كلا الشاعرين؟ ما مدى تأثير بردة البوصيري في نهج بردة أحمد شوقي؟

تكمن أهمية البحث في الاهتمام بالشعر الديني وبالأخص الصوفي في مجال المديح النبوي وذلك لإهمال هذا النوع من الدراسات التي تصب في مجال عقيدتنا الإسلامية، وقلة اهتمام الدراسات النقدية المعاصرة به، والرغبة الكبيرة في دراسة كل ما يتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام .

تهدف دراستنا إلى الاسهام في شعر المديح النبوي وإحياء وبعث كل دراسة متعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم لمكانته العظيمة في نفوس المسلمين، كما تهدف دراستنا لتأسيس رؤية معرفية واضحة كاشفة حول هذه القصائدومدى تأثيرها في النفوس والإضافة التي أحدثتها في رصيد الشعر العربي وتقديم خدمة في مجال المدائح النبوية لتحقيق الترابط الوثيق بين الأمة وتراثها كما تكشف الدراسة عن قضية جديدة وعن العناصر والاضافات الأصلية في الموضوع والكشف عن الاضافة الجديدة التي قدمها أحمد شوقي في الأدب العربي.

أما بالنسبة لمنهج الدراسة فقد استخدمنا مناهج مختلفة حسب مشكلة البحث وفرضياته، وأبرزها المنهج التحليلي والمقارن، باعتباره المنهج الذي يمكننا الوقوف على مكامن جمال القصيدتين واقتضت طبيعة موضوعنا أن يكون في مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول عنوناه ب(المديح النبوي من المباشرة الخطابية إلى الاشتغال عبر النموذج المعارضاتي) يشتمل على أربعة مباحث الأول سنتطرق فيه إلى المديح النبوي مضامينه وتطوره وقضاياه، أما المبحث الثاني المعارضات والمعارضات المديحية، والثالث البوصيري علامة فارقة بين رواقي المديح والمعارضة ، والرابع تحت عنوان أحمد شوقي أمير الشعراء.

أما الفصل الثاني في دراستنا المعنون ب(البردة ونهج البردة دراسة تحليلية وصفية مقارنة) يتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول تحت عنوان بردة البوصيري حيث تطرقنا فيه

إلى موضوعات البردة، البنية العروضية، التشبيهات وغيرها من المواضيع، أما المبحث الثاني فكان عن نهج البردة، وآخر مبحث هو البردة ونهج البردة دراسه تحليلية وصفية مقارنة.

لم تعترضنا صعوبات في الدراسة وذلك عائد إلى توفر المصادر والمراجع ومساهمة أستاذنا المشرف بتزويدنا بعدة مراجع ومصادر ما حفزنا أكثر للخوض في الدراسة.

ولا ننسى في هذا المقام أن نتقدم بالشكر للأستاذ الذي أضاء طريق دراستنا الأستاذ (بخوش مفتاح) الذي ساهم بكل ما أتيح له من معلومات وإرشادات وتوجيهات ساهمت في إبعاد الإبهام والصعوبات عليه منا تحية وتقدير وعرفان.

وآخر الكلام الصلاة والسلام على من أضاء وجهه درب العلم، فاللهم صل وسلم وبارك على نبيك الكريم، ونتمنى أن نوفق في عرض صورة طيبة لأدب الشخصين وأن تنال هذه الدراسة البسيطة الرضا والقبول وتكون في ميزان حسناتنا، ونسأل الله التوفيق والسداد في الأمر.

الفصل الأول:
المديح النبوي من المباشرة الخطابية إلى الاشتغال عبر النموذج المعارضاتي

أولا: المديح النبوي مضامينه وتطوره وقضايا

-1مفهوم المديح

أ - لغة:

جاء في لسان العرب (لابن منظور) أن (المدح) "هو نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة ومَدَحَهُ ويَمْدَحُهُ ومَدْحًا ومِدْحَةً هذا قول بعضهم والصحيح أن المَدْحَ المصدر، والمِدْحَةَ الاسم، وجمع مَدَحَ وهو المديح والأماديح".1

والمدائح جمع مديح من الشعر الذي مدح به كالمدحه والأمْدُوحَةُ ورجل مَادح من قوم مُدّح ومديح ممدوح.

وتَمَدَحَ الرجل تكلف أن يُمْدَحَ ورجل مُمَدَح أي مَمْدُوح جدا ومدح للمثني لا غير ويقال فلان يتمدح إذا كان يثني على نفسه والمُمَادِحُ ضد المقابح وامْتَدَحَتِ الأرض وتَمَدَحَتْ الأرض: اتسعت، أراه على البدل من تَنَدحَت وانْتَدَحَت قال الراعي يصف فرسا :

فلما سقيناها العكيس تَمَدَحَتْ *** خواصرها وازداد رسحا وريدها

والعكيس :لبن يخلط بمرق .2

وجاء في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف هو "المدح هو وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها، يكون نعتا حميدا، وهذا يصح من المولى في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام [إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب]سورة الآية 44، وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: [وإنك لعلى خلق عظيم] سورة القلم الآية 4 .

فعلى هذا يجوز مدح الإنسان بما فيه من الأخلاق الحميدة ...وقال العتيبي هو المدح الباطل والكذب، وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به3.

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، سنة 2000م، مادة مدح، ص 36.

[2]. نفس المصدر، ص 36.

[3]-شهاب الدين ابن أحمد الأبشهي، المستطرف في كل مستظرف، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1422ه، 2001م، ص341.

وجاء في لسان البلاغة للزمخشري مدح مدحة وامتدحه وممتدح وممدح يمدح بكل لسان والعرب تتمدح بالسخاء وهو يَتَمَدَحُ إلى الناس أي يطلب مدحهم وعندي مدح حسن ومديح ومدائح ومدح وممدحة أمدوحة وأماديح[1].

إذا المديح هو أسلوب يتبعه المادح من أجل التغني بالخصال الحميدة والمميزة للممدوح عن طريق شعر المدحة، وباتباع هذه التعريفات فالمراد بالمديح النبوي هو ذلك الفن الشعري الذي يثني على الممدوح خير الخلق محمد عليه الصلاة والسلام.

ب - اصطلاحا:

عبر عليه قدامة بن جعفر بأنه : "إن القصيدة العربية تناولت أغراضا أربعة وهي المدح والهجاء والحكمة واللهو، ثم نتفرغ لكل صنف منها فروع له فيكون من المدح المرثى والافتخار وللشكر واللطف في المسألة ويكون من الهجاء والذم والعتب ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ وما شاكل ذلك من نوعه ويكون من اللهو والطرد وصفة الخمر والمجون وما شابه ذلك وقاربه"[2].

كما عُرف بأنه : "هو تعداد لجميل المزايا، ووصفه للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم المرايا"[3]. من بين الأهداف الأولى التي كان يسعى إليها المادح قديما وهو التكسب وجني المال إضافة للشكر على المعروف وحسن المعاملة والضيافة ومع ظهور الإسلام، برز فن شعري جميل وهو المديح النبوي، الذي لا يشبه غموض أو تصنع وانتشر انتشارا كبيرا على مدى العصور وتهافت الشعراء في مدح خير البرية وأبدعوا في ذلك كحسان بن ثابت وكعب بن زهير فالمديح النبوي عبارة عن قصائد يؤلفها الشاعر لتعداد مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر خصاله ومآثره والقيم والفضائل الجديدة التي جاء بها الإسلام، وهو مرتبط بالرسول الكريم وشخصياته كإنسان ونبي، ونجد غالبا المديح النبوي متداخل مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي الشريف فالمدائح النبوية فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، في لون من التعبير عن

---

[1]-الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان، ص324.

[2]-قدامة بن جعفر، نقد النثر، طبعة القاهرة، 1938، ص81.

[3]-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص245.

العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص1.

نسجت قصيدة المديح من خيوط المدح في العصر الجاهلي وحافظت على عناصرها الفنيةلتنسج بذلك ثوبا رائعا ملبسه خير البرية وشفيع الأمة، ذاك المديح الذي ارتبط بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه، الإشادة بأخلاقه وبعد الفتوحات الإسلامية تغنى الشعراء أمثال كعب بن زهير، وحسان بن ثابت بالإسلام والانتصارات.

2 - أثر المديح النبوي على الشعر والشعراء :

المديح النبوي هو فن من الفنون الشعرية، تبارى الشعراء الإسلاميين مع الكفار للدفاع عن الإسلام، ومدح خير البرية وتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية. وقبل ظهور الإسلام كان المدح موجه إلى السادة والملوك وعند ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم اتجهت إليه الأنظار وانقسم الشعراء إلى قسمين، قسم وافق الرسول صلى الله عليه وسلم وامتلئ قلبه بالإيمان وتلقوا القران على أنه نص قدسي، والقسم الآخر لم يسلم وحارب الإسلام والرسول. وهذا الاختلاف ولّد المديح النبوي وتميز عن غيره من المدح بسبب اختلاف شخصية الرسول التي جلبت الشعراء ومدحوه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع الشعر ويرى كيف يخرج من السنة الشعراء وكان يوجه الشعراء ويصحح أقوالهم حيث كان الشعراء يحملون قاموس شعري جاهلي قبل دخولهم الإسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك.

لأن الغرض الشعري قبل الإسلام كان الهجاء وقذف المحصنات والكذب خاصة في المديح لأن الشعراء المادحين من يستعمل في مدحه الكذب فيقول ما ليس في الممدوح، فاذا كان الممدوح ذو شخصية متسلطة ومتغطرسة سيقول الشاعر فيه غير ذلك ليأتي الإسلام ويغير نغمة شعر المديح ويصبح الشاعر الإسلامي يمدح بكل صدق ومن قلوب مؤمنة محبة لله ورسوله، فكلما كان الشاعر يود مدح الرسول **صلى الله عليه وسلم** تيسر له الأمر في النظم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع مكانة شعراء المدح، وذلك لأهمية دورهم الكبير في دحض وإبطال دعاوي مشركي مكة وشعرائهم. وعند توجه الناس لاستقبال فن

[1]-فيروز موسى، قصيدة المديح الأندلسية، دراسة تحليلية، منشورات الهيئة العامة السرية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، د، ط، 2009، ص273.

مدح الرسول أصاب السادة المشركين في قريش غيرة كبيرة كادت أن تخنقهم فكان كل من يأتي حاملا في لسانه المدح والثناء على الدين والرسول يشوهون الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما فعلوه مع الأعشى الذي هو من البارعين والمتفننين في إلقاء الشعر عند العرب وفي أحد الأيام خرج الأعشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قصد الدخول في الإسلام وذهب وهو يحمل معه قصيدة نبي يرى مالا ترون مادحا بها الرسول عليه الصلاة والسلام ولما وصل مكة، عرفه أهل قريش واستفسروا منه عن سبب قدومه، وعلموا مقصده، لم يعجبهم ذلك وأرادوا تشويه الإسلام له وقالو أنه يحرم الزنا فقال الأعشى والله أن ذلك الأمر مالي فيه من أدب وقالوا له بعد ذلك أنه يحرم الخمر، فرد عليهم الأعشى أما هذه فوالله أن في النفس منها لعلالات، ولكنني منصرف، فأترون منها عامي هذا ثم آتيه فاسلم فذهب في عامه ذلك ومات ولم يعد ليسلم وقبل أن يموت قال في مطلع قصيدته:

أَلَم تَغتَمِض عَيناكَ لَيلَةَ أَرمَدا *** وَعادَكَ ما عادَ السَليمَ المُسَهَّدا

وَما ذاكَ مِن عِشقِ النِساءِ وَإِنَّما*** تَناسَيتَ قَبلَ اليَومَ خُلَّةَ مَهدَدا

وَلَكِن أَرى الدَهرَ الَّذي هُوَ خاتِرٌ*** إِذا أَصلَحَت كَفّايَ عادَ فَأَفسَدا

شَبابٌ وَشَيبٌ وَإِفتِقارٌ وَثَروَةٌ*** فَلِلَّهِ هَذا الدَهرُ كَيفَ تَرَدَّدا

وَما زِلتُ أَبغي المالَ مُذ أَنا يافِعٌوَل*** يداً وَكَهلاً حينَ شِبتُ وَأَمرَدا[1]

لم تكن نية الأعشى في التوبة كبيرة ولعل ما دفعه أكثر هو ملكة المدح عنده لأن المدح عنده كان أقوى وكان الكفار يخافون من هجائه لأن الشعر عندهم أقوى سلاح وأن يموتون عندهم خير من أن يهجون وكانوا يطمعون أن ينالوا شرف المدح كشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لم يتناول الدارسون الشعر في فترة حياة الرسول عليه الصلاة والسلام بشكل كبير معمق بل درسوه كمرحلة عادية في مقدمات كتبهم ليصلوا إلى مرحلة العصر المملوكي وغيرهم من العصور حيت اعتبرت الفترة في عصر الرسول من أكثر الفترات ازدهارا وسموا أدبيا كبيرا خاصة في مجال الشعر حيث شاع المديح النبوي وتغيرت موازين المديح منعصر جاهلي إلى عصر يعمه نور الإسلام من بين الشعراء المخضرمين الذين ازدهر شعرهم في

[1]- ينظر، شرح ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تقديم حنا ناصر ألحتي، دار الكتاب العربية، بيروت، ط2، 1994، ص15-30.

العصر الجاهلي وفي صدر الإسلام نجد حسان بن ثابت الذي عاش فترة الجاهلية وبعدها الإسلام كان شعره ذو طابع تعصبي لقومه قبل الإسلام وغلب على شعره الهجاء والفخر أكثر من المدح فكان يمتدح قومه والملوك الغساسنة والنساء للتكسب والعيش، وله في أخواله الغساسنة مديح أعلى من شأنهم وأعلى مرتبه في وسط الشعراء وقد ابت لحسان الحياة في ظل تلك النعمة إذ أن الغساسنة أكرموه وأغدقوا عليه العطايا وجعلوا له مرتبا سنويا واسترد ذلك العطاء بمدحهم وقال في ذلك :1

يغْشَونَ حتى ما تهرَ كلابهم *** لا يسئلون عن السوادِ المقبلِ

يسقون من ورد البريس عليهم *** بردي بصفق بالرحيق السلسل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم *** شم الأوف من الطراز الأول

كان شعر حسان قبل الإسلام عبارة عن هجاء وفخر ومديح من أجل التكسب والشهرة ونيل وسام الشعر وفي مدحه افتخار بأخواله الغساسنة والرغبة في نيل مكان في وسطهم ليأتي بعد ذلك الإسلام ويحدث تغيرا كبيرا وواضحا في شعره بسبب النظام الإسلامي هذب الشعر وأمر الشعراء بالتخلي عن سيء الكلام ويصبح حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلام، وتغيرت أغراض شعره من مديح للتكسب إلى مديح خير الخلق والدفاع عن الإسلام والمسلمين والرد على الكفار والمشركين وأصبح له منزلة كبيرة في نفوس المسلمين ومعزة من عند الله ورسوله كانت ألفاظه الشعرية في شعره وهو مسلم أفصح من قوله في العصر الجاهلي وذلك يعود لاستخدامه ألفاظ وأساليب ومعاني من القرآن الكريم ويتجلى ذلك في مدحه للرسول عليه الصلاة والسلام2

وأحسن منك لم ترى قط عيني *** وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب*** كأنك خلقت كما تشاء

في مطلع القصيدة أحسن اقتبسها من القرآن الكريم :"صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون" البقرة 138.

---

[1]-بحث بعنوان، لغة الشعر حسان بن ثابت في العصر الجاهلي وصدر الاسلامدراسة تحليلية من إعداد ستي نور عفي راحيوان قسم اللغة والعربية وآدابها كلية العلوم الإنسانية والثقافة الجامعية الإسلامية الحكومية بمالانج 2008ص60.

[2]- ستي نور، عفي راحيون، المرجع السابق، ص 65.

وكلمة مبرأ أيضا اقتبسها من القرآن الكريم في قوله تعالى:" إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأو العذاب وتقطعت بهم الأسباب" البقرة 166

كان حسان بن ثابت قوي في أسلوب شعره في الجاهلية وتمتعه بالنزعة القبلية وغرابة لفظه وصعوبة فهم معانيه وبعد دخوله الإسلام وضحت معاني شعره وألفاظه وأصبح مديحه يخرج من فؤاده المتعلق بحب الله ورسوله الكريم ومديحه في الجاهلية ارتبط كثيرا بتجسد مفاتن الممدوح خاصة النساء ليتحول مديحه إلى وصف الصفة الخَلقية والخُلقية للرسول ومدحه.

3 - المديح النبوي كمظهر من مظاهر المجتمع الصوفي:

يعتبر المديح النبوي فن من الفنون التي أذاعها التصوف ولون من ألوان التعبير عن العواطف والأحاسيس الدينية الصادقة التي تنتج عن تجربة شعرية قائمة على انفعال نفسي عميق وروح محبة للممدوح الأعظم والأكمل بين المخلوقات وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

انتشر فن المديح النبوي، في المجتمع الصوفي بصورة رئيسة ساهمت في محاربة الظلم والفساد والبعد عن الدين الإسلامي في المجتمع، بحيث أن قصائد المديح النبوي تحمل إشارات تؤثر في نفوس الصوفيين وتتجاوب لذلك، لأنه متعقل بشخصية الرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام الذي يعتبرها الصوفي شخصية سامية ومحورا للكون بقربهم لنيل مرضاة الله وشفيعهم يوم تقع الواقعة، وتأثرهم بخلق الرسول هو الطريق الروحي إلى الله، ولعل اسمى ما ينشده الصوفي في طريقه إلى الله هو الشهود أي رؤية الله رؤية قلبية[1].

شكلت المدائح رابط علاقة بين أفراد المجتمع الصوفي وعززن أساليب التسامح والتفاهم فيما بينهم، وتطور الأدب والفن والإسلامي خاصة الرعاية الاجتماعية كالتكفل باليتامى والفقراء والمساكين وهذا ما جاء به القرآن الكريم، الأن الرسول الكريم كان يتيما فقيرا واهتم بدوره برعاية الفقراء واليتامى، وأشار إلى أن من يكفل اليتيم هو الرسول متقاربان كتقارب السبابة والإبهام، وهذا حديث صحيح أخذ المديح النبوي مكانة مجاورة لتحفيظ القرآن في الزوايا وكان له تأثير واضح على أفراد المجتمع الصوفي كبارا وصغارا، ومع انتشار الزوايا غرست أخلاق النبي في النفوس وعززت إيمانهم وصاروا ينشدون المدائح النبوية في

[1]-محمد جلال شرف، دراسات في التصوف الإسلامي، دار النهضة العربية بيروت، 1984، ص40.

الختان وحتى الجنائز وفي أورادهم الصباحية والمسائية، فصار كل قلب متعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم يكتب في مدحه وينشده وذلك بتنمية روح الإبداع في نفوسهم، وامتلاء قلب الفرد الصوفي بحب الرسول والله ولم يعد هنالك مكان للحرام في قلوبهم، ما أدى إلى تشجيع النمو الروحي وتشكيل المشهد الديني والثقافي في العديد من المجتمعات الأخرى وتطوير العلوم الأخرى وحل المشاكل الاجتماعية والسياسية والفصل في الأمور الدينية المتخالف فيها، تحمل المدائح النبوية كم هائل من الوعظ والإرشاد.

4 - تطور المديح النبوي

أ - تمهيد:

بدأ المديح النبوي مع بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، واتسم بطابع الشعر الديني، وتلون بعدة ألوان ساهمت في سيرورة تطوره وإحياء القيم وترسيخها عبر العصور.

ب - العصر الراشدي والأموي:

بعد وفاة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حدث نزاع حول الخلافةومن يخلف الرسول بعد وفاته، لأنه لم يترك وصية حول من يخلفه بعد ذلك حسم الصحابة الأمر لصالح علي بن أبي طالب، لأنه كان أقرب الصحابة للنبي عليه الصلاة والسلام وصهره، لكن بعد ذلك تم اغتياله وانتقلت الخلافة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو من أصل أموي تم استغلاله من طرف أهله الأمويين الذين أرادوا تولي حكم الدولة الإسلاميةبمفردهم ولأنهم يعرفون أن عثمان بن عفان كان طيب القلب والملائكة تستحي منه لكثرة تسامحه وتغاضيه، فتحايل عليه قومه وتحكموا في زمام الأمور والحكم وغيروا في أنظمة الحكم، وقاموا بتوسيع التجارة .

ابتعد الشعراء في فترة الصراع حول الخلافة، وعادوا إلى الشعر الجاهلي وبعد استقرار الأحوال استفاقوا لأنهم لم يجدوا جديدا في الشعر الجاهلي وأصبح فنهم عابرا، فقاموا بإعادة إحياء المديح النبوي بالتفاخر وبالنسب الشريف، حيث كان الشعراء العدنانيون يتفاخرون بأن الرسول منهم، والقحطانيون تفاخروا بنصرته وانقسم الشعراء الأمويون إلى قسمين، قسم اهتم كثيرا بمدح الرسول وذكر صفاته الخلقية والخلقية، لكن كان ذلك في

أبيات شعرية كان أكثر منها التفاخر بالنسب، ويتم إكمال القصيدة كلها فخرا بالنسب، أما القسم الآخر فكان مدحهم للرسول صلى الله عليه وسلم لغاية التكسب.

من الذين نالوا محبة الناس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بسبب قربه من الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال في ذلك كثير بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية:

ومن بر هذا الشيخ بالخيف من منى *** من الناس يعلم أنه غير ظالم

سمي النبي المصطفى وابن عمه ***وفكاك أعلال ونفاع غارم1

ولم تقتصر المفاخرة بالأنساب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل أو بآخر، كم فعل الشعراء السابقون بل كثيرا ما قارن الشعراء بين عمل يقوم به أحد الأمراء أو القادة، وعمل قام به الرسول الأمين يطلبون من وراء هذه المقارنة تعظيم العمل وإضفاء الشرعية عليه2.

من الشعراء الأمويين الذين برعوا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم هو الكميث، كان رائدا في عصره وانتصر للهاشميين وذكر أحقيتهم في الخلافة واعتمد على مناظرات مثيرة اعتمدت على الإقناع العقلي وذلك راجع إلى مدحه للهاشميين بإرجاع نسبهم للرسول عليه الصلاة والسلام فقال3:

أسرة الصادق الحديث أبي القا *** سم فرع القدامى القادم

خير حي وميت من بني آ *** دم طرا ماهو مهم والإمام

طيب الأصل طيب العود في آل *** بينة والفرع يثربي تهامي

ربط الكميث مدح آل البيت بمدح الرسول وفضله على سائر البشر فجمع بين المعاني الدينية والمعاني الاجتماعية التقليدية وجمع في هذه القصيدة ما كان يمدح به العظماء والسادة بين ما اختص به النبي الكريم وأطهر أثر النبي محمد عليه الصلاة والسلام في توحيد الأمة وأعاد إحياء مدح الرسول عليه الصلاة والسلام في الشعر الأموي على ما كان عليه المديح من مدح الأشياء واستعمال مكانة الرسول ونسبه وللتفاخر.

---

[1]-الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق إحسان عباس ،وإبراهيم الساعفين، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، المجلد2، ط1، 2002، ص15.

[2]-محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1417هـ، ص42.

[3]- نفس المرجع، ص43.

ما جعل من المديح النبوي محدودا في العصر الأموي عائدا إلى اهتمام الشعراء بالغناء والنزعات بين القبائل بسبب الخلافة والثراء والمجون، واشتعل الشعراء أيضا بمبادئ كل فرقة من الفرق خاصة الشيعة.

ت - المديح النبوي في العصر العباسي:

أعطى الكميث دفعة كبيرة للمديح النبوي لكن العباسيين لم يستغلوا ذلك ويكملوا ما قام به بل اهتموا كغيرهم بالسياسة والحكم على أساس الدين الإسلامي، ورأوا أنهم أحق بالخلافة، والغريب أن حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم تجسد فقط في خلافتهم واستعمال لاسمه ومكانته للوصول إلى الخلافة ونيل الحكم، عند وفاة سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام بقي عمه العباس على قيد الحياة، وقال العباسيون أن عمه أحق بالخلافة.

اغتنم الشعراء هذا الرأي وجعلوه واجهة للتقرب من كبار العباسيين من أجل الثراء ونيل مكانة بين الناس، فقاموا بمدح الرسول في جزء أو مقطوعة صغيرة من القصيدة وأعطواالجزء الكبير من القصيدة لأحقية خلافة العباسيين على الأمم الإسلامية.

مع انتشار حركة التصوف أعنت المديح النبوي وقامت ببعثه من جديد وحلقت بمدائح النبي الأمين في عوامل مليئة بالغيبيات الروحانية والحب الكبير لله ورسوله، فإذا أراد الشاعر أن يحتج لرأيه في مأساة خلل النظام الاجتماعي الذي يكرم الناس لنسبهم لا لذواتهم لا يجد حجة أفضل من الإشادة بالنبي الكريم، وكثرت التمثيل بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومثل ذلك أبو تمام عندما أراد أن يعتذر عن نفسه أو عن ممدوحه عندما ركن إلى منافقين يظهرون له الحب، ويضمرون الكراهية له ويؤذوه ولم يستطيع اكتشاف أمرهم، فلم يجد ما يجد ما يحتج به إلا ما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين، فقال:

هذا النبي وكان صفوة ربه *** من بين باد في الأنام وقار

قد خص من أهل النفاق عصابة ***وهم أشد أذى من الكفار

حتى استضاء بشعلة السور التي ***رفعت له سفاجا عن الأسرار1

كانت فترة العصر العباسي طويلة مما جعل المديح النبوي يمر بعدة مراحل وفترات ولم يؤثر ذلك في تطور المديح النبوي بل بقي يتماشى مع الثقافة، وظهر بعد ذلك فن المعارضة الذي ساهم في تغيير وتجديد في المدائح النبوية، حيث قام الشعراء العباسيون بمعارضة القصائد التي قيلت من قبل في المديح النبوي، ونختص بذلك قصيدة البردة لكعب بن زهير التي عارضها أغلب شعراء العصر العباسي من بينهم الزمخشري في أبيات مزج بين القيم التقليدية والقيم الدينية وأكد على القيم العالية للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وردا على من شكك في نبوته، قال:

هو الذي إن يخالج في نبوته ***ريب فما القول بالتوحيد مقبول

هو الذي وعد الرحمان ناصره *** نصرا عزيزا ووعد الله مفعول

ملك الاكاسرة الممنوع غادره *** والتاج منعقر والعرش مفلول2

أعطى الزمخشري للمديح النبوي دفعة استنهضت به الإمام.

مر المديح النبوي في العصر العباسي بعدة عوامل وعلاقات غيرت في طريقة مدح الرسول من وجهة نظر صوفية أضافت عليه آفاق غيبية في قمة الجمال.

ث - المديح النبوي في العصر الفاطمي والأيوبي:

طرأ على هذا العصر اضطرابات كبيرة بسبب النزاع الحاصل أنذاك في التخلي عن الخلافة بين مؤيد ومعارض، مع دخول الغزو الأوروبي تغيرت الموازين وظهرت حملات الجهاد ضد الصليبين، وتمثل فن المديح النبوي لديهم في ذكر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في أشعار الدفاع عن الدين الإسلامي، حيث تمثل مدحهم بين مدح الرسول ورثاء أفراد عصرهم، ومن بين الحملات التي ساهمت بالتمسك بالدين الإسلامي . الحملة الصوفية حيث مثلت نبض شعر المديح بتمجيدهم الله تعالى وتسبيحه، وتعظيم مقدساته

[1]-الراغب الأصفهاني، كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، جزء2، ص203.

[2]-محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص52.

ومدح الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومزجوا المديح النبوي بمعتقداتهم ورموزهم التي لا يعرفها إلا من هو صوفي، يقول ابن عربي في ذلك:

يأهل يثرب لا مقام لعارف ***ورث النبي الهاشمي محمدا

عم المقامات الحسام عزوجهه ***وبذلك أضحى في القيامة

صلى الله من رحومته***ومن أجله الروح المطهر أسجدا 1

نلتمس في شعر ابن عربي معاني صوفية جانب فيها واضحوالآخر غامض وغيبي.

انتشر في هذا العصر الاحتفال بالمولد النبوي وأنشدوا الشعر المدحي مجدوا فيه الله ورسوله وآل بيت الرسول وأصحابه كعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، وغيرهم من آل البيت رضوان الله عليهم امتد الاحتفال حتى شرق بلاد العرب وغربها للدفاع عن الإسلام والمحافظة على القيم الإسلامية التي حاول اليهود القضاء عليها، مكن ذلك ظهور مدائح نبوية متكاملة عدت بداية فن المديح النبوي وإن كنا نجد المدائح النبوية هوية سابقة لهذا العصر لكنها كانت قليلة ومتباعدة ولم تشكل ظاهرة أدبية، ولكنها كثرت في العصر الأيوبي وأضحى المديح النبوي فنا أدبيا مستقلا بذاته يشارك فيه معظم الشعراء، وظهر المديح النبوي بصورته الكاملة الناضجة وتناوله الشعراء من عدة نواحي وتفننوا فيه.

ج - المديح النبوي في العصر الأندلسي:

اختلفت بيئة العصر الأندلسي على العصور التي سلفت كونها مزجت بين ثقافة الشرق والغرب، وأخذت من الثقافة الشرقية فن المديح النبوي وانتشر بكثرة على نطاق واسع من البلاد الأندلسية ولقي اهتماما واسعا من قبل الشعراء "فمن المعروف أن يتغنى شعراء الأندلس بمدائح الرسول، مثلهم مثل الشعراء في جميع البلدان العربية الإسلامية، حيث أخذت هذه المدائح تتكاثر في الأندلس منذ عصر أمراء الطوائف، وأصبح يتسع من القرن السادس هجري، حتى أصبح المديح النبوي غرضا كبيرا من أغراض الشعر الأندلسي "2.

---

[1]-المرجع السابق، ص57.

[2]-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول الإمارات، الأندلس8، دار المعارف، القاهرة، ج 8، (دت)، ص370.

اتخذ الشعراء الأندلسيون المديح النبوي وسيلة للنجاة والتخفيف عنهم بما يصيبهم من أحزان أو يدخل شعر المديح النبوي ضمن الشعر الديني، الذي يجمع الزهد والتصوف وقد وجدنا أن هذا الفن من المديح النبوي قد ظهر في الأندلس من القرن الهجري الثالث.

اعتمد الشعراء الأندلسيون على نفس أسلوب المدح الذي كان لدى المشارقة وتمثل ذلك في "المحافظة على الأسلوب القديمين وعملوا بالاستهلال وحسن التخلص، وأحكام البناء، والتزموا الغزل في محاريب مدائحهم، وربما جعلوا صدورها وصفا للخمرة أو الطبيعة وإذا شد بعضهم عن هذا السبيل بالمدح عن غير توطئة وعابوا على ذلك"[1].

حفلت دواوين الشعر الأندلسي بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثوا عن معجزاته وجماله الخلقي وعبروا عن تعظيمهموحبهم وشوقهم لزيارة قبره، والتوسل للنبي لنيل الشفاعة، فكانوا يخصصون مدائح نبوية لكل مولد نبوي فيحتفلون بذلك وينشدوا أشعارا تصب في عشق الرسول اختلط فيها التعبير الفني بالإحساس الديني فجاءت غاية في الجمال تجسدت من وراء خلفيات اطلع أصحابها بدقة واعية للسيرة النبويةالشريفة والمعرفة المحيطة بالبعثة النبوية وأحداثها.

في فترة بني الأحمر حرصوا على إحياء ذكرى الرسول وحاولوا المحافظة على الدين الإسلامي، واختلط المديح النبوي بأغراض شعرية أخرى كأن يبدأ الشاعر قصيدته بوصف الطبيعة وذلك من باب التدبر في الكون وبعضهم الآخر وظف النسيب ممن حصر قصائده بالنسيب (محمد بن سعيد بن جزي الكلبي) لمدحه الأمير يوسف بن إسماعيل حيث يقول:

خرجن ولم يتقن القصاصا ***وأوثقن ثم منحن الخلاصا

أخذن على أنفس العاشقين ***مضايق لم تلف عنها مناصا

لقد جمع الله في يوسف مكارم ***لم يخشى منها إنتقاصا

كريم يعد ثراء الثناء بما***ملكت يداه إرتخاصا[2]

---

[1]-بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث حياتهم وأثارهم ونقد آثارهم، دار نظير عبود، (دت)،بيروت، ص40.

[2]-مذكرة تخرج ماستر:خنيفر فطيمة، إشراف شكور مسعودة، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جبجل، عنوان :قصيدة المديح النبوي في الشعر الأندلسي في عهد بني الأحمر، 2019،ص52.

تعلقت قصائدهم بالحنين إلى رؤية النبي صلى اله عليه وسلم ورؤية قبره والحنين إليه، يقول أحمد بن صقر الخزرجي في وداع القبر الكريم:

حسب المحب في المحب سلام ***يقضي به يوم الوداع ذمام

يأرض يثرب لاعداك تمام***أنت المنى لو تشعف الأيام

قبر تضمن أعظاما تعظيما *** عنه يصح الدين والإسلام1

مع اختلاف أغراض المديح النبوي في العصر الأندلسي إلا أنها كانت كلها تصب في مدح الرسول والحنين لرؤيته.

ح - المديح النبوي في العصر الحديث:

حقق شعر المديح النبوي تطورا وازدهارا في هذا العصر وأصبح غرضا شعريا مستقلا بذاته، ولم يغب ذكر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في أي عصر من العصور حتى يومنا هذا.

لقد مر هذا العصر على فترة صعبة من الاستعمار، ولذلك تمسك العرب المسلمين بالدين الإسلامي ودافعوا عنهم لأنه يمثل هويتهم وتمسكوا بالسيرة النبوية لأنها المثل الأعلى التي يتبعها المسلمون وكان المديح النبوي يستعمل كأداة للتمسك بالثورة واستنهاض النفوس المحبة للرسول من أجل الكفاح بسبب ما تركه الاستعمار من دمار شامل في مختلف المجالات كان من الصعب الإتيان بفن جديد لذى اتجه الشعراء إلى المعارضة الشعرية والتعليق على القصائد التي سلفت، فاتجه الشعراء لمعارضة أجمل قطعة فنية في شعر المديح النبوي وهي (البردة) للبوصيري وهي النموذج الأدق الأرقى لمدح الرسول، تمت معارضتها من أغلب الشعراء كالبارودي وأحمد شوقي وغيرهم من الشعراء.

قام البارودي بنظم قصيدة بعنوان (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) عارض فيها بردة البوصيري، وهي مطولة حاول فيها البارودي تخليص الشعر مما كان يثقله من زخارف البديع اللفظي، لأنه كان ذواقا للشعر، فيقول:

يارائد البرق يمم دارة العلم *** واحد الغمام حي بذي سلم

[1]-ابن منصور عبد الوهاب، إعلام المغرب العربي، الرباط، المكتبة الملكية.، ط1، 1979.

يرى محمود علي مكي أن "المطلع التقليدي الذي عهدناه في القصائد النبوية من ذكر المواضع الحجازية ... تم يمضي الشاعر في نسيب لا يخرج فيه أيضا عن تلك التقاليد الشعرية القديمة"1 إذ يقول في ذلك :

صدرتها بنسيب شف باطنه *** عن عفة لم يشنها قول متهم

لم أتخذه جزافا بل سلكت به *** في القول مسلك أقوام ذوي قدم.

يعتذر البارودي من ذلك النسيب الذي لم يفرضه عليه إلا الالتزام بالتقاليد الشعرية الموروثة، وأكمل قصيدته بتتبع حياة الرسول وتعداد معجزاته وغزواته وهجرته. وذلك يتمثل في طابع السرد التاريخي ليختمها بالاعتراف بذنوبه والرجاء بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم لنيل المغفرة والشفاعة.

فصل البارودي في سيرة النبي لطول القصيدة، وابتعد عن التكلف والزخارف وغمرها بحرارة الإيمان وصدق التعبير.

يلي البارودي الشاعر أحمد شوقي أشهر معارضة ليومنا هذا وهي (نهج البردة) وعدة قصائد أخرى (الهمزية) وقصيدتين في ذكرى المولد النبوي، بدأ مقدمة قصيدة نهج البردة بمقدمة غزلية لينتقل لخطابة نفسه لينصح نفسه، ونادما على ذنوبه وتمثل ذلك في قوله:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه *** فقوم النفس بالأخلاق تستقيم

والنفس من خيرها في خير عافية *** والنفس من شرها في مرتع وخم

تطغى إذا مكنت من لذه وهوى *** طغي الجياد إذا عضت على الشكم 2

وتحدث في القصيدة عن معجزة القرآن الخالدة، وذكر الإسراء والمعراج ويوجز في ذكر معجزات الرسول ويناجي بعدها الرسول صلى الله عليه وسلم ويتواضع أمام بردة البوصيري ويثني عليها ويشيد بعدها بمكارم الرسول من حسب ونسب وشرف وكرم وشجاعة، ويفتخر بخلفاء الإسلام وذكر بعض أسمائهم في القصيدة. ولم يعارض أحمد شوقي البردة معارضة تقليدية إنما ذكر شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية إبداعية تأملية لشخصية المبعوث عليه الصلاة والسلام ومكانته التاريخية، وعرض بعدها قيم الدين

[1]-محمود علي مكي، المدائح النبوية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 1 ،1991، ص142.

[2]- المرجع السابق، ص146.

الإسلامي واختلافه عن باقي الشرائع وأوجز الحديث في ذلك لكي لا يقع كغيره من الشعراء في الإطناب، مواكبا لمستجدات العصر الحديث.

وفي ذكرنا للشاعرين لا يعني أنه لا يوجد شعراء في هذه الفترةبل يوجد وبكثرة وكلهم أبدعوا في مدح الرسول إذ أن أي شعر جميع يقال عن الرسول بمثابة التعبيرعن الحب الكبير للخالق والمخلوق.

ثانيا: المعارضات والمعارضات المديحية

1 - تاريخ المعارضات الشعرية:

يقول أحمد الشايب في كتابه تاريخ النقائض في الشعر العربي إن المعارضات الشعرية هي "أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية، فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة، فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها، وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسيرا أو كثيرا، حريصا على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه فيها دون أن يعرض لهجائه أو سبه، ودون أن يكون فخره صريحا علانية"[1].

المعارضات الشعرية فن أدبي عريق، كان يمارس من قبل شعراء العصر الجاهلي لكن لم يعرف كمصطلح في العصر الجاهلي وهذا ما أشار إليه النقاد، وأشاروا لأول معارضة كانت مع امرؤ القيس عندما تحاكم مع علقمة إلى جندب في كون أيهما أشعر، حيث طلبت منهما قول شعر على قافية وروي واحد في وصف فرسيهما[2]. فقال امرؤ القيس قصيدته مطلعها :

خليلي مر بي على أم جندب *** لتقضي لبانات الفؤاد المعذب

رد عليه علقمة بن عبدة بقوله :

ذهبت من الهجران في كل مذهب *** ولم يك حقا كل هذا التجنب[3]

مثلت هذه الحادثة انطلاقة أولية لهذا الفن، ليأتي بعد ذلك عصر الإسلام والذي تخلى فيه أغلب الشعراء على المبارزات الشعرية واتخذوا من شعرهم أداة للدفاع عن الإسلام، وهنا ازدهرت المعارضات الشعرية لكن بطابع ديني غير تعصبي للدفاع عن الإسلام ضد المشركين.

بقيت المعارضات الشعرية تتطور وتتواصل عبر العصر الأموي والعباسي و لقيت رواجا لكنها لم تعرف بمصطلح ثابت وإنما كانت عبارة عن نقائض ومطارحات كمطارحة المتنبي في مدحه لسيف الدولة العباسية قائلا :

---

[1]-ينظر:أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1954، ص7.

[2]- ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارض، القاهرة، 1966، ص106.

[3]-امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، طبعه وحققه مصطفى عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2005، ص72.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم *** وتأتي على قدر الكرام المكارم [1]

عارضه الشاعر ابن زريك بقوله :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم *** وتقضي لدى الحرب السيوف الصوارم[2]

أما المعارضات الحقيقية فكانت مع الشعراء الأندلسيين وهي أكثر من أن تحصى فلم تقتصر على الشعر فقط بل تعدته إلى النثر، وذلك عائد لشدة تعلق الأندلسيون بالمشرق، ووضع الأدباء الأندلسيون المصنفات معارضين بها المشارقة حيث عارض ابن بسام في الذخيرة الثعالبي في يتيمة الدهر، وأشار أحد الباحثين إلى أن الأدباء والكتاب في الأندلس كان شائعا عندهم في عصر السرقسطي أن ينشئوا رسائل ومقالات وكتبا معارضة المعري في نثره خاصة ويضل موقف أبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي، من نثر المعري غريبا لأنه قلده في لزوم ملا يلزم[3].

اتسمت المعارضة في الأندلس بالسمة الحضارية، فقد استعار الأندلسيون أسماء الحواضر المشرقية، وصرنا نسمح الحواضر الأندلسية بأسماء مشرقية تشبها بتلك الحواضر ... وأشار أحد الباحثين إلى أن المعارضة ظهرت عند ملوك الطوائف فأخذوا يقلدون خلفاء بني العباس في المشرق[4].

ما دفع بالأندلسيين للمعارضات وتعرفهم عليها هو إعجابهم الكبير بها واختلاط الأندلس بالثقافات والأجناس ولّد إبداعا وتفوقا منحهم تفوق في ذلك .

2 - تصنيفات المعارضات:

اتفق الباحثون والدارسون على تقسيم المعارضات إلى صنفين منها ما هو صريح ومنها ما هو ضمني .

أ - المعارضة الصريحة:

---

[1]-المتنبي، ديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983، ص143.

[2]-محمد عزائم، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق، 2001، ص143.

[3]-يونس طركي سلوم البخاري، المعارضات في الشعر الأندلسي، دراسة نقدية موازنة، دار الكتاب العلمية، بيروت، 197، ص57.

[4]- يونس طركي سلوم البخاري، المرجع نفسه، ص61-62.

أشار عبد الرحمان إسماعيل إلى أن المعارضات الصريحة هي الأكثر الأنواع شهرة في المعارضات، حيث تكون متوافقة في الوزن والقافية ويكون غرضها واحد ومماثل، بحيث تكون القصيدة المتأخرة صدى واضحا للقصيدة القديمة، ويكون ذلك بدافع الاعجاب، إما أن تكون معارضة لكل قصيدة أو جزء من القصيدة القديمة كمعارضة جزء من الغزل في قصيدة مدح طويلة[1].

وفي هذا الصنف من المعارض عارض الأخطل كعب بن زهير في قصيدته المشهورة بانت سعاد.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها لم يفد مكبول [2]

اعتبرت هذه القصيدة جسر ربط بين معارضة الشعر في القديم والحديث حيث أبدع الأخطل في معارضة القصيدة المشهورة والتي مطلعها:

بانت سعاد ففي العين تسهيد *** واستحقت لبه فالقلب معمود

ت - المعارضة الضمنية:

"وهنا تتفق القصيدة المتأخرة مع القصيدة المتقدمة في عناصر الشكل الخارجي لكنهما يختلفان في الموضوع العام مع اتفاقهما في الوزن والقافية وهذا النوع من المعارضات الشعرية غالبا ما يختفي منه وعي الشاعر للمعارضة وينطلق على سجيته معتمدا على موروثه القديم متداخلا مع غيره من الشعراء السابقين"[3].

3 - فرادة المعارضات في المديح النبوي:

أنشد كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني رضي الله عنه قصيدة (بانت سعاد) وسميت بالبردة قام فيها بمدح الرسول عليه الصلاة والسلام احتوت على موضوعات متنوعة قام بمزجها بطريقة فنية وجمالية افتتحها بذكر النسب وبعدها وصف الناقة للدلالة على

[1]-ينظر: عبد الرحمان إسماعيل، المعارضات الشعرية دراسة تاريخية نقدية موازنة، النادي الأدبي جدة، ط1، 1994، ص19.

[2]-ديوان كعب بن زهير، تحقيق درويش الجوايدي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 2008، ص129.

[3]- عبد الرحمان إسماعيل، المعارضات الشعرية، ص19-20.

الصبر وذكر بعدها الوشاة التي كادت تتسبب في هلاكه ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم.

لاقت هذه القصيدة عناية واسعة من قبل النقاد والشعراء تناولوا موضوعاتها بدراسة وشرح كامل وقام بمعارضتها عدة شعراء على مر العصور.

أ - العصر الاسلامي:

قام كعب بن زهير بمعارضة زياد بن معاوية أول من أطلق القصيدة التي مطلعها:

بانت سعاد وأمسى حبلها أنجذ ما *** واحتلت الشرع فلا جزاع من إضما[1]

ونظمها بسبب انقطاع العلاقة بينه وبين محبوبته، عارضه في ذلك كعب بن زهير في مطلع قصيدته التي نظمها في مدح الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وهو يشتكي بعد زوجته عنه وكناها بسعاد فقال:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها، لم يفد مكبول[2]

جاء بعده عدة شعراء، كالأعشى ميمون الذي عارضه مادحا هوده بن علي الحنفي في قوله :

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا *** واحتلت الظهر فالجدين فالفرعا[3]

أتى بعدها الأعشى ربيعة بن مقروم الصنبي في ذلك:

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا *** وأخلفتك ابنة الحر المواعيد

تم اتى بعدهم الشاعر الشماخ الذبياني وقال في معارضاته:

بانت سعاد ففي العينين مملول *** وكان في قصر من عهدها حلول

ب - العصر الراشدي والأموي:

[1]-النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص61.

[2]-كعب بن زهير، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص26.

[3]-الأعشى ميمون قيس، الديوان، ص101، عن مجلة أبو ليوس، المجلد 9، العدد1، جانفي 2022، بعنوان(التناص في الشعر العربي بانت سعاد أنموذجا) ل: علي حفظ الله محمد ناصر، جامعة اليمن، ص163.

برز عدة شعراء في هذا العصر، وتنوعت مشاربهم بسبب تطور البيئة الثقافية ما من الشعراء من مجاراة الشعراء القدامى، ومن الذين اشتهروا في معارضة بردة كعب بن زهير نجد الأخطل يعارض كعب بن زهير بطريقته فيقول

بانت سعاد ففي العينين مملول *** من حبها فصيح الجسم مخبول[1]

قصد الأخطل بكلمة مخبول هي من الخبل أي إيقاع المرأة الرجل في شراك حبها فيقال عنها خبلت المرأة الرجل.

وجاء بعده شاعر آخر يسمى بقعنب بن ضمرة وعارض كعب بن زهير في السطر الأول في قصيدته واستهل قصيدته بقول:

بانت سعاد وأمسى دونها عدن *** وعلقت عندها من قبلك الرهن[2]

أشار في هذا البيت إلى تعليق محبوبته بأشخاص قبله قام بتعليق قلبها بحبه دون غيره والرهن هنا هو كناية حب الغير والانشغال بهم.

ت - عصر الضعف:

تأثر الشعراء هذه الفترة بالمديح النبوي خاصة قصيدة البردة لكعب بن زهير ومن بين شعراء الفترة ابن نباتة المصري عارض وابدع بأسلوبه رغم ضعف الشعر أنذاك وقام بطريقة بالتجديد في الوزن والقافية والروي، وهذا الأمر لم يفعله الشعراء من قبل، وقال في ذلك

بانت سعاد فليت يوم رحيلها *** فسخ اللقاء فلثمت كعدب مودعي[3]

اشتهر هذا العصر بعدة شعراء عارضوا قصيدة بانت سعاد لكن من بين الشعراء الذين عارضوا ومدحوا بأسلوب خالص مغاير لما عارض به السابقون فأغلبهم استهلوا مطلع

---

[1]-سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط2، 2001، ص98-99.

[2]ينظر علي حفظ الله محمد ناصر، مجلة أبوليس، ص166.

[3]-المصري ابن نباتة، الديوان، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ص290.

قصيدته بذكر المحبوبة وأكمل في ذلك، لكن الشاعر محمد بن علي الماوري الأندلسي المكنى بابن جابر الأعمى عارض بقصيدة مادحا الرسول عليه الصلاة والسلام مطلعها:

بانت سعاد فعقد الصبر محلول *** والدمع في صفحات الخد مبذول[1]

[1]-محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، دار مكتب الهلال، بيروت، ط1، 1431، ص329.

ث - العصر الحديث:

بقى الشعراء على مر العصور يتفننون بمعارضة بردة كعب بن زهير حتى وقتنا الحالي نجد الشاعر عبد القادر سعيد الرافعي وغير في عجز البيت فقال ذلك:

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول *** والنوم والسهد مقطوع موصول[1]

بقي الشعراء يعارضون قصائد المديح النبوي ويكتبون في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام معارضين ما سبقهم من الشعراء واشتهر في وقته ليطور في ذلك المديح النبوي عبر العصور بصورة فنية تزداد جمالا مع الأزمنة.

[1]-المرجع نفسه، ص237.

ثالثا: البوصيري علامة فارقة بين رواقي المديح والمعارضة

1 - ترجمة البوصيري:

هو شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صهناج بن هلال الصنهاجي البوصيري، ولد بمدينة دلس بولاية بومرداس يوم الثلاثاء أول شوال سنة 608هـ- 1211م، وينتهي نسبه إلى قبيلة صنهاجة إحدى قبائل البربر، استوطنت صحراء جنوب المغرب الأقصى.[1]

لقد اشتهر الإمام البوصيري برصيد من الأدب والثقافة، حيث برز هذا في مدائحه النبوية وأشعاره الدينية كان حافظا للقرآن ودرس العلوم الدينية وما تيسر من النحو والصرف والسير النبوية.

له عدد كبير من القصائد والأشعار منها البردة الشهيرة في مدح خير البرية التي مطلعها[2]:

أمن تذكر جيران بذي سلم *** مزجت دمعا جرى من مقلة دم

قصيدة الهمزية والتي يقول فيها[3]:

كيف ترقى رقيك الأنبياء *** بأسماء ماطاولتها سماء

وله لامية اليهود في الرد على اليهود والنصارى فيقول فيها[4]:

جاء المسيح من الاله رسولا *** فأبى أقل العالمين عقولا

---

[1]-محمد بوذينة، قصيدة البردة ومعارضاتاها المطابع الموحدة مجموعة سراس، تونس، د، ط، ص11.

[2]-شرف الدين أبي عبد الله محمح البوصيري، بردة المديح المباركة ويليه بعض القصائد في مدح الحبيب، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2011، ص7.

[3]-محمد بن سعيد البوصيري، ديوان البوصيري، تح عبد الرحمان مصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان ط1، 2007، ص11.

[4]-عمر الشافعي، عثمان بن عمر الشافعي، التحفة في نشر محاسن البردة، دار الشعب، ط1، ص21.

عاش الامام البوصيري عصر المماليك، إذ عاصر سلاطين دولة المماليك هما الظاهر بيبرس وقلاوون الأشرف.[1]

توفي سنة 697هـ[2] عن عمر يناهز 87 عاما بمصر.

2 - سبب تسمية البردة

"لقد اعتمد الشاعر أن يطلق على مدائحه النبوية بأسماء معينة، فقصيدة اسمها (ذخر المعاد)، على (وزن بانت سعاد)، وقصيدة (تقديس الحرم من تدنيس الضرم) وكنيتها (أم نارين)، وثالثة اسمها أم القرى في مدح خير الورى)، ورابعة اسمها المخرج المردود على النصارى واليهود"[3]. وعند مشاهدتنا لهذه الأسماء نجد أنها لا تخفي أسرار ومعناها واضح لالبس فيه. وقد أطلق البوصيري على القصيدة التي نحن بصددها، اسم الكواكب الدرية في مدح خير البرية، فمن الأرجح سماها البوصيري بالبردة لاحتوائها صفات ومناقب الرسول صلى الله عليه وسلم وهنا يكون قد قصد المعنى المجازي لا أكثر.

ولقد شبه البوصيري مدائحه النبوية بالبردة لأنها حوت محاسن الرسول صلى الله عليه وسلم قال [4]:

حاك من صنعة القريض برودا *** لك لم تحك وشيها صنعاء

وأحيانا يشبهها بالحلة فيقول[5] :

ها حلة بخلال منك قد رمقت *** مافى محاسنها للعيب تخليل

وقد ذكر كلمة بردة في غير مناسبات السابقة كقوله [6]:

---

[1]-بدر الدين بن تريدي، البلاغة العربية، د ط، المعهد الوطني للبحث والتربية، 2001، ص31.

[2]-زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص141.

[3]-شرف الدين البوصيري، ديوان البوصيري، تح: محمد سيد الكيلاني، ماجستير كلية الادب القاهرة، ط1، 1955ن ص28.

[4]- المرجع نفسه، 29.

[5]-المرجع نفسه، 29.

[6]-المرجع نفسه، 29.

تعذر في المشيب وكان عيا *** وبرد شبابه ضاف قشيب

إن البوصيري شبه نفسه لكعب بن زهير الذي لديه أيضا قصيدة اسمها البردة. فيمكن أن يكون قد أطلقها كي تحمل اسم قصيدة كعب من باب التبرك.

وللبردة اسم آخر هو البروة فيقال أن هذا الاسم اطلق لأن البوصيري برئ من علته بسببها، ولقد اطلق عليها قصيدة الشدائد حتى أنهم وضعوا شروطا لقراءتها.

3 - الدافع لنظم البردة:

إن الدافع الكبير الذي جعل البوصيري يقوم بنظم قصيدة البردة هو أنه أصيب بمرض لم يشف منه فكتبها تقربا إلى الله ومناشدته بالشفاء العاجل فقد شفي فعلا من مرضه فيقول في سبب نظمه للبردة: "كنت قد نظمت قصائد مدح رسول الله صلى عليه وسلم منها ما اقترحه علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك ان داهمني الفالج (الشلل النصفي) فأبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها واستشفعت بها الى الله ان يعافيني وكررت اشادها ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة فانتبهت ووجدت في نهضة فقمن وخرجت من بيتي ولم أكن أعلمت بذلك أحد، فلقيني بعض الفقراء فقال لي أؤيد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أي قصائدي؟ فقال التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال والله أني سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأعجبته وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إيها وذكر الفقير ذلك وشاعت الرؤيا" .[1]

4 - أثر بردة البوصيري في حياة الناس الأدبية :

لقد حظيت البردة باهتمام كبير من طرف العام والخاص وأصبحت تشكل موضوعا للتدريس والحفظ، فلقد كان لها أثر كبير على المجتمع العربي ووصل هذا التأثير إلى المجتمع

[1]-زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي ص196.

الغربي فلقد ترجمت إلى عدة لغات عالمية (الإنجليزية، الروسية، الفرنسية...)، "وأول ترجمة للبردة باللاتينية نشرها المستشرق اوري في لندن عام 1175هـ-1761م، وشرحها بالتركية سعد الله الحلواتي والبلالي، وبالفارسية عنصقر بن جعفر الحسني"[1] مع ترجمات مختلفة وكثيرة.

ولقد حاولت المترجمة المصرية خريجة كلية الآداب واللغات ثاريا مهدي ترجمة بعض من أبيات البردة، فلقد حاولت معرفة ما بين السطور والمحافظة على المعنى الحقيقي للقصيدة، فترجمت البيت 106 كالتالي:

البيت: ومن هو الآية الكبرى لمعتبر*** ومن النعمة العظمى لمغتنم[2]

الترجمة:

Thou art the greatest omen

To whomever does desire

To fudge the right from evil

And to vituethasespire

Thou art the highest blessing

To whomer a profit gains

The belessing of guidance

Of islam and allits claims[3]

أما بالنسبة للإشارة إلى الأماكن فقد استقتها كما هي:

[1]-محمد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المديح النبوي، تقديم ياسين الأيوبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، د-ط، 2003، ص375.

[2]-الإمام البوصيري، بردة المديح

[3]-منتدى الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

أمن تذكرجيران بذي سلم *** مزجت دمعا من مقلة بدم [1]

ترجمتها كما يلي:

Do memories of neighbo

Of dhusalam cause in woe

The blending of the blood wit ursh tears

That from eyes thus flows[2]

5 - المعارضات لبردة البوصيري:

لقد ذاع صيت البردة ونالت شهرة واسعة بين الشعراء ولقت عدة معارضات، فقد كانت مصدر إلهام وإبداع وتأثر لدى الكثير من الشعراء العرب، فأول من عارضها في الجزائر نجد شهاب الدين أحمد بن يحي أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني حيث يقول في أولها[3]:

أمن محبة ظبي حل بالحرم *** حرمت صيد الكرى في حندس الظلم

نرى التأثر الواضح لشهاب الدين في هذا البيت فقد عارضه وحاكاه تقديرا له.

وعارض البردة الشاعر إبراهيم الساحلي قائلا[4]:

تألق البرق مجتازا على إضم *** فبت أعشو لو قد منه مضطرم

عارضه الفقيه الشريف موفق الدين محمد بن شريف شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الحسني المدني[5] :

أمن أهل غرام من نجد أنت لم تنم *** أم من هيام ووجد بت ذا ألم

---

[1]-الإمام البوصيري، بردة المديح، ص60.

[2]- منتدى الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

[3]-سعيد بن الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس، ص142.

[4]-حمزة بوكير، البردة للإمام البوصيري، مجلة الشعب، يومية وطنية إخبارية، ع 2، 18-6-2018، ص44.

[5]-سعيد بن الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس، ص144.

عارضها المتصوف الشيخ عبد الرحيم البرعي[1]:

راح الزمان ولا علم من العلم *** والإسلام على سلمى بذي سلم

صفي الدين الحلي يقول[2]:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم *** واقر السلام على عرب بذي سلم

قصيدة محمود سامي البارودي (كشف الغمة في مدح سيد الأمة)[3]:

يا رائد البرق يمم دارة العلم *** واحد الغمام على حي بذي سلم

وأشهر معارضة والتي نحن بصدد دراستها قصيدة أحمد شوق (نهج البردة)[4]:

ريم بين القاع والبان والعلم *** أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

رابعا: أحمد شوقي أمير المعارضات

"ولد أحمد شوقي في حي من أحياء القاهرة يسمى الحنفي في أكتوبر عام 1870".[5]من أسرة اختلط فيها الدم العربي بدماء أخرى. «وقد كفلته في المهد جدته لأمه، وكانت في يسر نعمة. ولقد كانت جدته من وصائف قصر امارة في عهد اسماعيل الخديوي". عاش فيجو مترف وارستقراطي، درس في مدارس حكومية. "ولقد أنهى شوقي دراسته الثانوية في سن مبكرة 1885 ثم انتهى من دراسة الحقوق والترجمة عن الفرنسية 1889".[6]

"التحق للدراسة في فرنسا مع بعثة كان قد أرسلها الخديوي، وفي سنة 1914 نفي إلى إسبانيا ومكث في منفاه خمسة سنوات".[7] ورغم الظروف التي مرت بها البلاد في تلك الفترة

---

[1]-محمد بوذينة، قصيدة البردة ومعارضاتها، ص85.

[2]-عبد العزيز عتيق، كتاب علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر دط، 2001، ص59.

[3]-شوقي ضيف، البارودي، رائد الشعر الحديث، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1964، ص93.

[4]-أحمد شوقي، الديوان، مج1 دار العودة، بيروت، ص190.

[5]- حسن حسين ثلاثية البردة، بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة مدبولي، مصر، ص89.

[6]--أحمد الإسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ج2، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ص350.

[7]-حسن حسين، ثلاثية البردة، ص90.

إلا أنه كان من أقوى الشعراء فلقد لقب بأمير الشعراء فهو شاعر اللغة العربية بكل ما يملكه من معاني وصور وخيال.

من مؤلفاته:الشوقيات، أسواق الذهب1932، عظماء الإسلام 1932، مصرع كليوباترا 1929، رواية مجنون ليلى1931، السيدة هدى، ونهج البردة.

توفي سنة 1932/10/14 وأوصى بكتابة هذا البيت على قبره:

إن جاديني عن الغفران لي أمل *** في الله يجعلني في خير معتصم.

عرف أحمد شوقي بذكره للأخلاق في القصائد والوقوف عليها والتمعن فيها عن غيره من الشعراء وذلك راجع إلى رأيه بأن لا أمة تقوم بدون أخلاق وهذا الرأي فيه تصرف حكيم، وهذا ما لاحظناه في قصيدته نهج البردة في طرحه للأخلاق :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه *** فقوم النفس بالأخلاق تستقيم[1]

يرجع شوقي إلى أن صلاح الأحوال يكون بصلاح الأخلاق، فكلما صلح فرد صلحت حياته وتيسرت أمور.

- العلة في معارضة البوصيري دون كعب بن زهير:

إن أحمد شوقي وفي أيامه الأخيرة وبالتحديد في السنتين الأخيرتين من عمره تغيرت عاداته، فالممتنع عن كل ما يغضب الله واقتصر في حياته على القراءة في كتب الدين الإسلامي فقها وتشريعا وسنة وجعل لكل حركة من حركاته بداية، وهي اسم الله، وقد أصيب في أثناء ذلك بمرض عضال ألح عليه واحتار الطب في الداء فما كان على شوقي حينها الى أن اقتدى بصاحب البردة الإمام البوصيري حينما تشفع بالرسول صلى الله عليه وسلم يبرئه الله من مرضه فشفاه، تشفع شوقي بالرسول صلى الله عليه وسلم خاشعا ممتثلا طالبا الشفاء والصحة فشفاه الله وكانت لهذه الحادثة أثرها على شوقي فعاش بقية

[1]-نفس المصدر، ص214.

حياته يعيش عيشة الخاشعين المقدسين لله التابعيه بإحسان لمآثر الرسول عليه الصلاة والسلام"[1]

[1]-سيد الصديق عبد الفتاح، نثريات أحمد شوقي الدار المصرية البنانية، 1997، ص29.

الفصل الثاني

البردة ونهج البردة دراسة تحليلية وصفية مقارنة

أولا: بردة البوصيري:

1 – موضوعات البردة

تعد البردة من القصائد[1] الطوال، واختلف الدارسون حول عدد أبياتها فمنهم من أشار إلى أنها 160 بيت وآخرون بأنها 182 بيت، ونحن في دراستنا اعتمدنا ديوان البوصيري الذي يعتمد بيتا يقول خالد بن عبد الله الأزهاري حول مادارت عليه البردة "بردة قد عزلت من نعوت المصطفى ونسجت على نيري الإخلاص والوفاء، واشتملت أولا على براعة المطلع، وهي أن تفتح القصيدة بذكر ما يلائم المقصود ثم أسلوب آخر مشتمل على معنيين أولهما التلهف والأحزان والاعتراف بالغفلة والعصيان، وثانيهما التمسك بالموعظة الحسنى والجدال والبرهان، ثم على أسلوب آخر مشتمل على شيئيين على تصحيح الاعتقاد وتحقيق وظائف المبدأ والمعاد يوم القيامة، وعلى الدعاء والمناجاة والابتهال وإظهار الخوف والرجاء في العقبة والآمال " .[2]

لقد جاءت البردة في عشرة أجزاء، وفي دراستنا قمنا بدراسة وتحليل الخمس أقسام الأولى:

القسم	البيت
1-في النسيب النبوي	1 إلى 11.
2-التحذير من هوى النفس.	12 إلى 28.
3-مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.	28 إلى 58 .
4-في الحديث عن مولده صلى الله عليه وسلم.	59 إلى 71.
5-معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم	72 إلى 87 .

أ - النسيب النبوي

تصدر مطلع قصيدته ذكر نسب الرسول عليه الصلاة والسلام الذي جاء في مطلعها:

[1] في المباحث السابقة ذكرنا سبب نظم البوصيري للبردة، وعلل زكي مبارك منام البوصيري إلى الحب الكبير لرسول الله خلق في قلبه إيمانا وجه أحلامه إلى تصور الرسول عليه السلام في المنام

[2]-عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث، ج1، ط1، دار العلم لبنان.

أمن تذكر جيران بذي سلم *** مزجت دمعا جرى من مقلة بدم.[1]

سار البوصيري في هذا الجزء على نهج غيره من الشعراء العرب حيث تحدث عن معالم ذي سلم بالحجاز وشوقه وحنينه إلى هذه الديار، ولم ينغمس الشاعر في الغزل المادي بل التزم العفة والاحتشام. "والنسب هنا وقع موقع التمهيد لقصيدة دينيه ولولا حرص الشاعر على متابعة القدماء في افتتاح قصائدهم بالنسيب لما كان للتغزل مكانا في القصيدة"[2].

في البيتين الأولين براعة الاستهلال وحسن استفتاح حيث ضمنها ما يفيد أن هذه القصيدة في مدح الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، دون غيره من موضوعات الشعر الأخرى، ولم يستطع الشاعر إخفاء حبه ودل على ذلك عدة شهود تتمثل في اضطراب القلب وإراقة دمعه على الأطلال، وتمكن الحب في قلبه ثم يعود الشاعر بعد أن اكتشف أمره، وأفصحت حالة عن حبه وهيامه فيطلب المعذرة، وعدم المؤاخذة لهذا الهوى، فلو أصابك ما أصابه لم تظلم شعوره، لأنه ليس هناك اختيارين في الحب.

ب - التحذير من هوى النفس:

حذر البوصيري من إتباع النفس الإنسانية والسماح للهوى بالتحكم فينا بدأ هذا الجزء بقوله: إني أتهمت نصيح الشيب في عذل *** والشيب أبعد في نصح عن التهم.[3]

أشار البوصيري إلى أن النفس الأمارة بالسوء لا يؤثر فيها لا الكبر ولا الشيب ولا تتعظ أبدا فجاءت أبياته موفقة فكرا وصياغة، فهي تعكس الصراع بين الإنسان ونفسه، حديث الشاعر عن شيبه وهرمه، يدل على أنه نظم البردة في مغرب حياته، لذلك جاءت ككتاب يحمل عاطفة صادقة وإرشادات نفسية يدركها أغلب الناس حين اقتراب النهايات، فقد تحدث البوصيري عن فساد نفسه، وانصرافها عن دعوة الحق، وتقصيرها في أداء الواجب وأشار البوصيري أنه رغم السب إلا أن النفس الأمارة بالسوء لم تتركه وشأنه وكان يحاول التصدي لها لا إتباعها وخالقها هي والشيطان، كما حذرنا الشاعر في آخر البيت من أن نكون من اللذين يقولون ما لا يفعلون، فذالك أشنع شيء يتصف به المؤمنون مصادقا لقوله تعالى:" كبر مقتا عند الله أن تقولوا ملا تفعلون" سورة الصف الآية 3.

---

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق ، ص165.

[2]-زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، مرجع سابق، ص185.

[3]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص166.

ت - المدح للرسول صلى الله عليه وسلم:

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى *** إن اشتكت قدماه الضر من ورم.[1]

في هذا الجزء من القصيدة يتحدث الشاعر مادحا للرسول الكريم فيذكر أحواله ويذكر قيامه الليل متهجدا، وكيف كان يشد حجران على بطنه من شدة الجوع، ثم ينتقل الشاعر إلى ذكر بعض من شمائل الرسول الكريم، وأشرف العرب والعجم وأشرف الخلق رسول الحق والخير، دعا إلى الهدى والبر، ونهى عن الباطل والشر، وهو الصادق الأمين شفيع المسلمين يوم يلتقي الناس يوم الحساب.

وله في مدح الرسول بيت جميل في قوله:

كازهر في ترف والبدر في شرف *** والبحر في كرم والدهر في همم.[2]

ث -الحديث عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم:

تحدث البوصيري في هذا القسم حول مولد الرسول الكريم وعن المعجزات التي حدثت أثناء ولادته، التي دلت عن نبوته، حيث قال:

أبان مولده عن طيب عنصره *** يا طيب مبدأ منه ومختتم.[3]

تكلم البوصيري عن مولد النبي عليه الصلاة والسلام، وذكر الفرس وما نذروا به من نقم، وأن إيوان كسرى تصدع، وأن الشهب انقضت فوق الأصنام ودمرتها وانطفأت نيران المعابد التي كانت دائمة الاشتعال ومعجزات أخرى أثبتت نبوته وعلم الناس أن النبي قد ولد.

ج - في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم:

جاء في الجزء الخامس قول البوصيري:

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة *** تمشي إليه على ساق بلا قدم. [4]

يذكر الشاعر في هذا الجزء معجزات الرسول الكريم في ستة عشر بيتا، أولها سجود

---

[1]-نفس المصدر، ص 166.

[2]- البوصيري، الديوان ،مرجع سابق ، ص166.

[3]- نفس المصدر، ص168.

[4]-نفس المصدر، ص169.

الشجر له، وتظليل الغمامة وانشقاق القمر، وما صنع الحمام والعنكبوت في الغار لحمايته من الأعداء، وتحقيق رؤيته وأعطاه الله قدرة ميزته على الناس وهي شفاء الناس بلمسة من يده بإذن الله، وكانت جميع دعواته من أجل هطول المطر في السنوات الجافة، وفصل البوصيري في ذكر المعجزات وأعطى لها مساه كبيرة في القصيدة لينتقل إلى حادثة الإسراء والمعراج حيث تحدث فيها بنفس مطمئنة وأسلوب يمتزج بين وقائع حقيقية وعاطفة البوصيري من حب وتقدير وشوق وانبهار بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

2 - البنية العروضية

بعد معرفة ودراسة الأقسام الخمسة للبردة، يجب إلقاء الضوء على جوانب مهمة وبارزة، وكمعرفة بحر القصيدة ودراسة لغة البوصيري والتقطيع هو كآتي:

أمن تذكر جيران بذي سلم *** مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

متفعلن/ فعلن/ مستفعلن/فعلن *** متفعلن/ فاعلن/مستفعلن/ فعلن

التغيرات التي طرأت على هذا البيت هي:

مستفعلن ⟵ مستفعلن

فاعلن ⟵ فعلن

وذلك لأن التفعيلات دخلت عليها الزحافات.

نستنتج من تقطيع البيت أن البردة من بحر البسيط، حيث أنه يستعمل كثيرا في المدح لخصائصه الغنية، وقد أحسن البوصيري اختيار البحر والموسيقى الداخلية والخارجية وهذا جعل التناغم في المفردات والجمل يعطي هدوء وموسيقى ساكنة تعبر عن مدى الحب الكبير في قلب الشاعر والاحترام الكبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

3 – المعجم

أحسن البوصيري اقتناء المفردات والألفاظ نذكر منها:

أ - ألفاظ أعضاء الإنسان:

قلب، رأس، عينيك، مقلة، قدماه، فم، أحشاء، راحتين، الوجه.

تكشف هذه الدلالات تصوف البوصيري، لأن الجسد مادة متعلقة بالدنيا فلا بد من

التخلص منه وذلك بسمو الروح إلى خالقها من أجل نيل الحياة الأخرى التي تكون قرب الله ورسوله.

أ - ألفاظ أعضاء الإنسان:

ب - ألفاظ دينية :

نافلة ، زهد ، سنة ، الموت، الثقلين، رسول الله، النصارى، آيات، الوحي، معجزة، غيب، رحمة، الصلاة.

كانت الغلبة لهذه الألفاظ على الحقول الدلالية الأخرى في القصيدة وذلك راجع إلى طبيعة الموضوع لأن موضوع القصيدة ديني، وراجع أيضا إلى تشبع الشاعر بالثقافة الإسلامية والثقافة الصوفية بالنظر إلى كثرة الأفعال

ت – الأفعال:

نوعت الأفعال في القصيدة بين الماضي والمضارع والأمر مثال ذلك: مزجت، جرى، سريت، أستغفر، تمضي وغيرها ونجح البوصيري بخبرته في التنويع بين الأساليب الخبرية والإنشائية وتقديم وتأخير ومثال عن ذلك: أستغفر الله من قول ومن عمل، أستغفر الدمع من عين قد امتلأت، لا ينكر الوحي من رؤياه.

4 - التشبيهات

ورد التشبيه بكثرة من البردة باستعمال أداة التشبيه (الكاف، أن، كأن، مثل)، فمن ذلك نجد:

- كالشمس تظهر للعين من بعد (البيت49).
- فإنه شمس فصل هم كواكبها(البيت53)
- كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف(البيت57).

جاءت هذه التشبيهات عادية، تكون أغلبها من مشبه ومشبه به، وأداة تشبيه وهي كلها تشبيهات حسية.

5 - التناص

شكل التناص فضاء أبدع فيه البوصيري في بردته ولنا توضيح في ذلك يقول:

أقسمت بالقمر المنشق أن له *** من قلبه نسبة مبرورة القسم.

وهذا يمثل تناص ديني من قوله عزوجل:" اقتربت الساعة وانشق القمر" سورة القمر الآية1.

وظهر التناص الصوفي في الجزء الثالث من القصيدة في قوله:

محمد سيد الكونين والثقلين *** والفريقين من عرب ومن عجم

ودل ذلك عند البوصيري وأهل الصوفية أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة روحية لا تموت.

6 - خاتمة

في ختام الحديث عن البردة أجمل ما قيل عنها قول بدر الدين الزركشي(ت794هـ)" إن أبلغ ما مدح النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع وأحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع وأجمع ما حوته قصيدة من خصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كماله ما صياغة صوغ البتر الأحمر ونظمه نظم الدر والجوهر الشيخ الإمام العارف... البوصيري"

ثانيا: نهج البردة:

1 – موضوعات نهج البردة

تعد قصيدة نهج البردة منهم قصائد المديح في العصر الحديث وأروعها نظمها أحمد شوقي أمير الشعراء متأثرا ببردة الإمام البوصيري وسار على نهجه وسماها بنهج البردة لتأدب شوقي واحترامه للبوصيري، قرأها وتشبع بها جيدا، ونظم تحفة فنية مشابهة في المضمون للتحفة الأصلية تتألف قصيدة نهج البردة من 190بيتا، وتم تقسيمها إلى خمسة أجزاء.

أ - النسيب كغرض شعري كلاسيكي

بدأ أحمد شوقي الحديث عن الغزل كما بدأه الشعراء من قبل في مقدمة قصيدته :

ريم على القاع بين البان والعلم *** أحل سفك دمي في الأشهر الحرم.[1]

خصص أحمد شوقي لذا الغرض أربع وعشرون بيتا، ومن أجود المقدمات الغزلية عند العرب، صور فيها حسن محبوبته ومعاناته في حبها، والرغبة في الاقتراب منها، حيث وصف جمالها وركز في وصفه على عينيها اللتان سحرته واستسلامه أمام جمال عينيها الساحر، ومحبوبته ذات جاه ونسب وهي ابنة أحد الملوك والقادة وهكذا أطفأ نيران جهوده للوصول إليها وقام بوصف مشيتها كتنقل الظبي الجميل الرشيق في الغابة حتى أنه شبه شدة جمال الظبي بالسيف القاطع الذي قتله بالرغم من حرمة سفك الدماء في الأشهر الحرم.

ب - التحذير من الدنيا وملذاتها وانغماس النفس الأمارة بالسوء فيها

وفي هذا الجزء من قصيدة شوقي كان فيها ناصحا لنفسه وللقارئ أيضا من الوقع في مغريات ملذات الدنيا وإتباع الهوى، وتحدث عن ذلك في عشرون بيتا من القصيدة، حيث شبه الدنيا بالأفعى المنقطة مخفية المظهر فشكلها جميل وملون، إلا أنها تحمل سما بداخلها وشبه سمها أيضا بالابتسامة المزيفة، فلا يأمن الإنسان الدنيا ولا يتبعها، وأشار إلى ذلك في أبيات شعرية في قوله:

يانفس دنياك تخفي كل مبكية *** وإن بدا لك منها حسن مبتسم

فضي بتقواك فاها كلما ضحكت *** كما يفض أذى الرقشاء بالثرم.[2]

---

[1]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص210.

[2]- نفس المصدر، ص213/212.

يرى شوقي أن السبيل الوحيد للابتعاد عن الملذات عدم السماع وإتباع النفس الأمارة بالسوء والتقرب من الله وطلب المغفرة، وأشار أيضا بحسن الأخلاق وتصفية النفس من الآثام.

ت - مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

جاء هذا الجزء في مدح الرسول واحتل مساحة كبيرة في نهج البردة لتعبير أحمد شوقي عن حبه الكبير للرسول محمد عليه الصلاة والسلام في أبيات شعرية متناهية الجودة واحتوت على 132بيتا شعريا انطوى تحتها عدة مواضيع أغلبها في مدح أصدق البشر محمد صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر قام الشاعر بمدح الرسول الشريف بأبيات سهلة ورائعة بقوله:

محمد صفوة الباري ورحمته *** وبغية الله من خلق ومن نسم

وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة *** متى الورود؟ وجبريل الأمين ظمي[1]

ثم يذكر شوقي بعد ذلك علامات نبوته عليه الصلاة والسلام في قوله:

لما رآه بحيرا قال نعرفه *** بما حفظنا من الأسماء والسيم[2]

وبحيرا هو راهب نصراني كان يعرف بأن هناك نبيا قادم وعند ولادته صلى الله عليه وسلم عرف بأنه ولد، والمعجزة الثانية عندما فاضت يده بالماء فسقى الصحب والحيوانات، ثم يذكر الغمامة التي ظللت جسمه الشريف، ينتقل بعدها الشاعر إلى البعثة النبوية وذكرها في قوله:

ونودي اقرأ تعالى الله قائلها *** لم تتصل قبل من قيلت له بفم[3]

في أول بعثة للرسول نزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم مع أول كلمة هي (اقرأ)، وبعد سماع أهل مكة بالبعثة، ورفض قريش له وفضح أمرهم بتصديقهم له قبل البعثة ووضع أماناتهم في أمانته وعند نزول الوحي وصفوه بالكاذب.

تحدث شوقي بعدها عن معجزة القرآن الكريم ويقول في ذلك:

---

[1]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق ، ص215.

[2]- نفس المصدر، ص215.

[3]-نفس المصدر، ص216.

جاء النبيون بالآيات فانصرمت *** وجئتنا بحكيم غير منصرم[1]

يصف في ذلك صحة وصلاح القرآن عبر كل زمان ومكان المحفوظ من عند الله ليعود بعدها الشاعر لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

ياأفصح الناطقين بالضاد قاطبة *** حديثك الشهد عند الذائق الفهم.[2]

وصف قول الرسول بأنه أفصح الناطقين باللغة العربية لأنها لغة القرآن وحديثه الشريف يزيح الغم عن النفوس ويبهجها.

وفي بيت آخر ينتقل فيه الشاعر إلى الحديث عن مولده صلى الله عليه وسلم، فقال:

سرت بشائر بالهادي ومولده *** في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم.[3]

يتحدث عن بشائر مولده عليه الصلاة والسلام، ويصف حالة الرعب التي كان عليها الكفار، وكيف تصدع إيوان كسرى، ووصف أيضا حالة الناس قبل الإسلام من جهل وعبادة الأصنام.

ينتقل بعدها شوقي للحديث عن الإسراء والمعراج كأعظم رحلة للرسول صلى الله عليه وسلم، وإرادة الله وإرساله في رحلته لينسيه الأذى الكبير الذي تلقاه من الطائف، وقال أحمد شوقي واصفا الرحلة بروعة مختصرة فنية رائعة، قال:

أسرى بك الله ليلا إذ وملائكته *** والرسل في المسجد الأقصى على قدم .[4]

وصف أحمد شوقي هذه المسألة بدقة وإيجاز وكيف أسرى الله برسوله ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

ازداده شعره جمالا لما ذكر قصة الغار في قوله:

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة *** لولا مطاردة المختار لم تسيم[5]

فيذكر قصة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وهما في الغار وفي

---

[1]- نفس المصدر، ص217.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق ، ص217.

[3]-نفس المصدر، ص217.

[4]-نفس المصدر، ص218.

[5]- نفس المصدر ، ص 218.

بيت آخر جاء فيه أمير الشعراء مفتخرا باسمه(أحمد) لأنه من أحد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وقال في ذلك:

ياأحمد الخير، لي جاه بتسميتي *** وكيف لا يسمى بالرسول سمي.[1]

اعتز أحمد شوقي وافتخر بحمله لاسم(أحمد) لبركة الاسم، ويشعره ذلك بالحب وفي دقة تامة خرج الشاعر عن الموضوع الرئيسي للقصيدة وهو مدح الرسول ليخصص مقطوعة يمدح فيها الإمام البوصيري في خمسة أبيات، أولها:

المادحون وأرباب الهوى تبع *** لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم.[2]

أقر في هذه الأبيات الشعرية بأن البوصيري إمام المادحين، وأن كل مادح للرسول بعده ما هو إلا متأثر به، وأكد أن نهج البردة ليست قصيدة معارضة للبردة وأنه مشى على نهجه في بردته، وبذلك خرج أمير الشعراء على المعتاد لكن ذلك لم يخل بالموضوع بل زاده رفعة لاحترامه الكبير للبوصيري، وكسر بذلك قصيدة المدح الكلاسيكية وأعطاها حلة جديدة.

ليعود بعد ذلك مادحا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في قوله:

البدر دونك في حسن وفي شرف *** والبحر دونك في خير وفي كرم.[3]

ذكر الشاعر بطريقة ذكية الأشياء التي يهابها ويقدرها الناس وخاصة العبدة لها من الكفار وهي: البدر، البحر، الجبال، النجم والليث، فالرسول الكريم أجمل من البدر. وأكرم من البحر، وأرفع من الجبال وألمع من النجم وأقوى ضد الليث.

وضع أحمد شوقي مقارنة بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام في قوله:

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له *** وأنت أحييت أجيالا من الرمم .[4]

رزق الله عيسى عليه السلام إحياء الموتى بإذنه سبحانه وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أحيا النفوس وزرع حياة جديدة وقضى على الجهل في الأمم.

---

[1]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق ، ص220.

[2]-نفس المصدر، ص220.

[3]-نفس المصدر، ص220.

[4]- نفس المصدر ،ص221.

لم يكتف الشاعر بمقارنة واحدة بل وضع مقارنة أخرى كانت بين المسلمين القياصرة في قوله:

أشياع عيسى أعدوا كل قاصمة *** ولم نعد سوى حالات منقصم.[1]

أشار شوقي إلى التمسك بالدين الإسلامي وعدم الامتنان للصلبين، وضرورة الاتحاد ضدهم.

يعود بعد ذلك أحمد شوقي للحديث عن جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فيقول في ذلك:

مسبح للقاء الله، مضطرم *** شوقا على سابح كالبرق مضطرم .[2]

من يقتل في سبيل الله فسينال الشهادة ويلقى مولاه عزوجل وأعطى لهم شور تسمية جميلة وهي(سيوف الله البيض القاضية على أعداء الإسلام).

طرح فيما بعد أحمد شوقي القضية الإسلامية وهي قضية وهبها الله لعباده ليهتدوا في قوله:

شريعة لك فجرت العقول بها *** عن زاخر بصنوف العلم ملتطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها *** كالحلي للسيف أو كالوشي العلم.[3]

الشريعة الإسلامية هبة من الله عبر نبيه الكريم للعباد أجمعين، وتميزت بالثراء.

ولم ينس الشاعر ذكر الأمة العربية الإسلامية بعدها وأكد أنها استمرت بفضل تمسكها بالشريعة الإسلامية، وقام بمقارنة بين الدين الإسلامي والشرائع الأخرى وبدأ هذا القسم بقوله:

دع عنك روما وآثينا، وما حوتا *** كل اليواقيت في بغداد والتوم.[4]

قال شوقي أن أقواما اشهدوا بالقوة كالروم وغيرهم ليسوا سوى عابرين انتهى زمانهم. لكن الحضارة الإسلامية كانت ومازالت قائمة بذاتها قارن أحمد شوقي أيضا بين أسياد كل

---

[1]- نفس المصدر، ص223.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات ، مصدر سابق، ص224.

[3]- نفس المصدر، ص224.

[4]- نفس المصدر ، ص225.

حضارة والخلفاء الراشدين، فقال:

ولا احتوت في طراز من قياصرها *** على رشيد، ومأمون، ومعتصم.[1]

أكد أحمد شوقي أنه لا يمكن لأي أحمد من القياصرة والحكام أن يصل لمنزلة الخلفاء.

قبل ختام قصيدته عمت الصلاة على الحبيب المصطفى في القصيدة في قوله:

يارب صل وسلم ما أردت على *** نزيل عريشك خير الرسل كلهم.[2]

فالصلاة على الحبيب مسك وطيب، وبذكره صلى الله يشفع للنفوس .اختتم شوقي قصيدته بالدعاء للأمة الإسلامية بالخير والبركة وأن يبعد عندها كل المفسدين، وأن يكون لكل مسلم يؤمن بالله ورسوله حسن في الختام فقال:

يا رب أحسنت بدء المسلمين به *** فتمم الفضل وامنح حسن مختتم[3]

يبين هذا الجدول توضحا لنهج البردة ومضمونها، التي قمنا بتحليلها:

المواضيع	عدد الأبيات
مقدمة غزلية	24بيتا
في الحديث عن ملذات الدنيا والنفس الأمارة بالسوء	20بيتا
في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم	132بياتا
مدح خالص للنبي صلى الله وسلم	8أبيات
علامات نبوته صلى الله عليه وسلم	9أبيات
في الحديث عن بعثته صلى الله عليه وسلم	6أبيات
مدح الرسول صلى الله عليه وسلم	بيت واحد
معجزة القرآن الكريم	3أبيات
الحديث النبوي الشريف	3أبيات
مولده صلى الله عليه وسلم	8أبيات

[1]-نفس المصدر، ص226.

[2]-نفس المصدر، ص228.

[3]-نفس المصدر، ص229.

ذكر ليلة الإسراء والمعراج	11بيت
ذكر الهجرة النبوية	8أبيات
تفاخر أحمد شوقي باسم (أحمد)	بيت واحد
مدح الإمام البوصيري	5أبيات
مدح خالص للرسول	10أبيات
موازنة بين عيسى والرسول صلى الله عليه وسلم	بيتان
جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم	5أبيات
جهاد الرسول مع أصحابه مع الكفار	5أبيات
الشريعة الإسلامية	13بيتا
مقارنة بين الشريعة الإسلامية والشرائع الآخرى	11بيتا
مقارنة بين الخلفاء والقياصرة	11بيتا
الصلاة على الحبيب عليه والسلام	9أبيات
الدعاء للأمة الإسلامية بالخير وحسن الخاتمة	5أبيات

2 - البنية العروضية

بعد تحليل نهج البردة يجب الكشف عن جمالياتها ومعرفة البحر الذي نظمت عليه، والأدوات التي ساهمت في جعلها وجهة لكل شاعر محب للمديح:

ريم على القاع بين البان والعلم *** أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

مستفعلن/فاعلن/ مستفعلن/ فعلن *** متفعلن/فعلن/مستفعلن/فعلن

بعد قيامنا بعملية التقطيع نجد أن القصيدة من البحر البسيط وهو نفس البحر الذي نظمت عليه بردة البوصيري، لأنه من أنسب البحور في المدح ولأنه يمتاز بالرقة ويحدث إيقاع جميل.

أما بالنسبة للروي فقد اختار الشاعر حرف الميم وهو من الحروف الشفوية التي تعطي معنى الحب لضم الشفتين، وكسر الميم في القصيدة ودليل ذلك إعلاء مقام النبي.

3 - المعجم

تنوعت الحقول الدلالية لقصيدة نهج البردة، وذلك زاد في ثراء جمالها وتنوعها:

أ - ألفاظ دينية:

طبيعة موضوع القصيدة هو ديني يصبح في مدح أشرف المرسلين المسلمين، ومدى تشبع الشاعر بثقافة دين الحق نذكر منها: الطاعات، ذنبي، الغفران، الله، الأنبياء، الشفاعة، إحسان، مكة، الرسول، التسنيم، الصلاة، وغيرها من الألفاظ الدينية.

ب - ألفاظ الطبيعة:

تعد الطبيعة آية من آيات الكون، أوجدها الله لفائدة الإنسان وأيضا للتدبر فيها، عرف أحمد شوقي باهتمامه الكبير بالطبيعة وحبه لها نذكر من ذلك: ألبان، القاع، شمس، فلك، بطحاء، غمامة، الأرض، الشهب، السماوات، الجبال، الكون، التراب، وغيرها.

ت – الأفعال

من ناحية الأفعال، نرى بأن القصيدة تحمل جمل فعلية أكثر من الجمل الاسمية، يدل ذلك على حركة القصيدة ونقصها الكبير من السكون، احتوت القصيدة على الأفعال الماضية والأفعال المضارعة وقلت أفعال الأمر ولم تخلو من الأساليب الإنشائية والخبرية، مثال ذلك:

فلا تسل عن قريش كيف حيرتها ؟ *** وكيف نفرتها في السهل والعلم؟[1]

4 - الصور البيانية والمحسنات اللفظية

وردت الصور البيانية بكثرة، وتنوعت بين الاستعارة والتشبيه والكناية ومكنت من زيادة وضوح المعنى وجمالية فنية، يقول في ذلك شوقي:

بيض، مفاليل من فعل الحروب بهم *** من أسيف الله، لا الهندبة الحذم[2]

في البيت تشبيه بليغ؛ حيث شبه الشاعر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيوف البيض التي تقهر الأرواح الكافرة ولا تترك الحي منها.

---

[1]- أحمد شوقي الشوقيات، مصدر سابق، ص217.

[2]-نفس المصدر، ص224.

أما بالنسبة للتشبيه، ورد في قوله:

ركصتها في مربع المعصيات، وما *** أخذت من حمية الطاعات للتخم[1]

حيث شبه شوقي النفس (يالسائمة)، فحذف المشبه به (السائمة) وترك قرينة تدل عليها هي (الركض على سبيل الاستعارة المكنية).

لا تخلو قصائد المدح من الجناس. ونرى تعدد الجناس في قصيدة نهج البردة:

بيض الوجوه، ووجه الدهر ذو حلك *** شم الأنوف، وأنف الحادثات حمي[2]

جمع أحمد شوقي بين كلمة(بيض) وكلمة(حلك) في الشطر نفسه وهذا المحسن يعد طباق الإيجاب.

5 - التناص

وبما أن طبيعة القصيدة تدور المدح الديني فلا بد لحضور التناص الديني في القصيدة، ويظهر ذلك في عدة أبيات من القصيدة نذكر منها:

أسرى بك الله ليلا، إذ ملائكة *** والرسل في المسجد الأقصى على قدم[3]

تناص هذا البيت مع قوله عز وجل:"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله". الإسراء الآية1

وفي بيت آخر تناص الشاعر في قصيدته عن السيرة النبوية في قوله:

لما دعا الصحب يستسقون عن ظمأ *** فاضت يداه من التسنيم بالسنم[4]

كان للرسول محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة من بينها تسبيح الطعام من الفرح عند أكل الرسول له، وكان صلى الله عليه وسلم عندما يمسك الإناء ولم يجد ماءا وكان كثير العطش هو وأصحابه حينها، فقرأ دعاء على الإناء بإذن الله ينبع الماء منه، وهذا ما قصده الشاعر في قوله فاضت يداه من التسنيم بالسنم.

---

[1]-نفس المصدر، ص213.

[2]-نفس المصدر، ص213.

[3]- أحمد شوقي، الشوقيات ، مصدر سابق ، ص218.

[4]- نفس المصدر ، ص216.

6 – اللغة

امتاز أحمد شوقي بقوة التعبير والإحساس في جميع قصائده ومن أكثر القصائد التي امتد نفسه فيها وصدق إحساس في جميع قصائده ومن أكثر القصائد التي امتدت نفسه فيها وصدق إحساسه فيها زادها جمالا، وارتفع إيمانه فيها فأحكم المفردات لأنها تصب في أجمل المخلوقات وأطهارها فأسر القارئين بلغة تعبيرية، وأراد للتعبير أن لا يحدث حلاوة النعم بل يكون حاملا لقوة تعبير عن موقفه الإيماني.

على الرغم من أن أحمد شوقي متمكن في اللّغة العربية، إلا أن اللّغة جاءت بسيطة وسهلة وذات تعبير إيحائي، ويعود ذلك إلى تواضع شوقي ورغبته في إيصال هذه القطعة الفنية إلى الناس من أجل التأثير فيهم وتمكينهم من تذوق الشعر خاصة الديني بالأخص مدح خير الخلق.

7 – خاتمة

في تحليلنا للقصيدتين لاحظنا أن الإمام البوصيري أعطى نكهة خاصة للمديح النبوي في الحب المحمدي بإبداع فني وروح دينية. مصورا في قصيدته شوقه الكبير إلى لقاء سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم والتبرك به .

نهج البوصيري قصيدته على منوال الشعراء القدامى، واستفتح قصيدته بالنسيب وتحدث عن معالم ذي سلم في الحجاز وحنينه للديار المقدسة وابتعد في ذلك على الانغماس في الغزل المادي، وإنما مال إلى العفة والاحتشام في أسلوبه.

بالانتقال إلى أحمد شوقي الذي سار على نهج البوصيري في قصيدته نهج البردة لم تأتي قصيدته مطابقة تماما فلو لاحظنا بداية قصيدته نجده قد أسرف فيها بالاستهلال بالنسيب وعدم ترتيب الموضوعات كما جاء عند البوصيري، فشوقي قدم موضوعا على آخر، أما الإمام البوصيري فقام بترتيب الموضوعات بطريقة تمكن للمتلقي بالتنقل بين الموضوعات بطريقة أعادت إحياء قصة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعثها من جديد مع الالتزام بترتيب المعاني في الأبيات، أما شوقي فقد قام بشرح معنى واحد في عدة أبيات، ولهذا زادت أبات شوقي في قصيدته عن عدد أبات قصيدة الإمام البوصيري، فكلاهما تركا لنا عملا في قمة الجمال في مدح أجمل مخلوق في الكون محمد صلى الله عليه وسلم.

أنهينا هذا الفصل بأجود القصائد وأبلغها جمالا وتأثيرا في النفوس لتأتي الدراسة الثانية

وهي إحداث مقارنة بين أكبر شاعرين اختلفا في العصر لكن أبدعا في تشكيل أجود مديح للمصطفى صلى الله عليه وسلم في أبهى قصيدتين (البردة)، (نهج البردة).

ثالثا: المقارنة بين بردة البوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي:

بعد دراستنا التحليلية الوصفية للقصيدتين نصل إلى إحداث موازنة بين عمالقة الشعر الإمام البوصيري وأحمد شوقي من ناحية الموضوعات ودراسة لغة وأسلوب الشاعرين سنتعرف على المستوى الدلالي باستخدام تقنيات المماثلة والتوافق والتباين في استكناه القصيدتين

1 – على المستوى الدلالي

أ - مبدأ المماثلة

– المماثلة في التغريض :

دار موضوع كل من قصيدة البوصيري وقصيدة أحمد شوقي حول مدح الرسول سنحدث في هذا القسم موازنة بين الموضوعات وحاكى على منوالها أحمد شوقي في مدحهما للرسول صلى الله عليه وسلم.

تقدم الإمام البوصيري حاملا أبيات في طياتها تطهر روحي ومادي واستغفار في قوله:

أستغفر الله من قول بلا عمل *** لقد نسيت به نسلا لذي عقم

أمرتك الخير لكن ما أتمرت به *** وما استقمت فما قولي لك استقم

ولا تزودت قبل الموت نافلة *** ولم أصل سوى فرض ولم أصم[1]

انتهج أحمد شوقي طريق البوصيري في الوصول إلى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك بالتطهر وطلب المغفرة من الله في قوله:

إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل *** في الله يجعلني في خير معتصم

ألقي رجائي إذا عز المجير على *** مفرج الكرب في الدارين والغمم

وإن تقدم ذو تقوى بصالحة *** قدمت بين يديه عبرة الندم[2]

وفيما يخص مسألة الشيب والكبر وضعف الجسد يرى البوصيري بأنهم أكثر الأمور إلحاحا لأنها تطهر النفس بينما يرى شوقي أن النفوس رحلة من هذه الحياة واجبة من أجل

---

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق ص167.

[2]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق ، ص214.

أن ترتفع النفس إلى عالمها الحقيقي وفي قضية أخرى تمثلت في مدح الرسول، أبدع كلا الشاعران في مدح كل حسب طريقته يقول البوصيري مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى *** أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وشد من سغب أحشاءه وطوى *** تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

وراودته الجبال الشم من ذهب *** عن نفسه فأراها أيما شمم[1]

- المماثلة في التدرج التعبيري عن الحال الشعري

كان مدح البوصيري للرسول صلى الله عليه وسلم متتابعا في قصيدته من مولده إلى الحوادث التي حدثت له ووصف دقيق لمراحل حياته ما جعل القصيدة في غاية الانسجام.

يمدح شوقي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله:

لزمت باب أمير الأنبياء ومن *** يمسك بمفتاح باب الله يغتنم

فكل فضل وإحسان وعارفة *** ما بين مستلم منه وملتزم

علقت من مدحه حبلا أعز به *** في يوم لا عز بالأنساب واللحم[2]

وفق أمير الشعراء بمدح الرسول. وأشار إليه بأنه (أمير الأنبياء)أعطى له صفة لم يسبق لأي شاعر من قبل أن كنى به الرسول صلى الله عليه وسلم.

- المماثلة في استلهام الشاعرين من عصريهما في تقدير الموقف العقدي والفقهي

في موضع آخر تطرق له كلام الشاعرين وهو الجهاد في سبيل الله، يقول البوصيري :

مازال يلقاهم في كل معترك *** حتى حككوا بالقنا لحما على وضم[3]

يقوم البوصيري في هذا البيت بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأحسن الصفات أثناء جهادهم وأشاد بأهمية الجهاد في سبيل الله، وركزوا على أن الجهاد يعتبر من أعظم القيم والمبادئ في الإسلام، وأنه يجب أن يكون جهاد النفس أولا وجهاد الأعداء ثانيا، مع

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص167.

[2]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص215/214.

[3]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص171.

التأكيد على العدل والحكمة في مواجهة الأعداء.

ووصف بسالتهم في الحروب، وقد شبه عليه الصلاة والسلام بالليث في الشجاعة ويشبه أصحابه بالجبال في صمودهم.

أما شوقي فيقول في مطلع هذا الجزء:

علمهم كل شيء يجهلون به *** حتى القتال وما فيه من الذمم [1]

وصف شوقي جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه، ويصرح بأن الإسلام أباح القتال في سبيل الجهاد والدفاع عن الإسلام في حال اعتدى الكفار على المسلمين، والدفاع عن القيم الإنسانية نلاحظ أن كلا الشاعرين وصفا الجهاد حسب ظروف كل عصر منها التزم البوصيري بجهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تلك الفترة، ولم يزد الوصف على ذلك، أما شوقي قد خرج عن جهاد أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدث عن ذلك في العصر الحديث، وحث الناس على ضرورة الجهاد في وقتنا الحالي وهو بمثابة وسيلة اتحاد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ووقتنا

ب – مبدأ التباين

- التباين بين جمالية البوصيري وعاطفية الشوقي

تساوى عدد أبيات كل من البوصيري وأحمد شوقي في ذكر حادثة الإسراء والمعراج في أحد عشر بيتا، واختلف كلتا أسلوبهما في وصف الحادثة، حيث جاءت أبيات البوصيري بنفس غنائي صوفي وأسلوب شعري متقن، يبرز فيه تفاصيل الرحلة بشكل جميل ومؤثر، إلا أنه لم يذكر(البراق) وهي الناقة التي أعرج عليها الرسول إلى سابع سماوات، وهي دابة ينتقل فوقها الأنبياء، لكنه أعطى لهذا الحديث الروحاني الخارق لمسة جمالية عبرت عن عظمة اللحظة، أما أحمد شوقي فقد قدم وصفا عاطفيا مليئا بالإيقاع، والجمال وتأثر أسلوبه بعظمة الحدث ودهشته وركز على غير البوصيري على التفاصيل الدقيقة، حيث ذكر (الأنيق الرسم) وهو مصطلح يطلقه الشعراء على شيء يتميز بالأناقة والرشاقة ذات طبيعة جذابة للعين، بحيث يخلق تأثيرا جماليا، حيث نزه دابة الرسول على أنها شيء جميل جذب به شوقي المتلقي، وزاد إيقاع القصيدة عند انتقال الإمام البوصيري من فكرة

[1]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص222.

لأخرى لا تحس بالانتقالية على عكس شوقي الذي نلمس فيه انتقالية من حدث لآخر وذلك واضح من انتقاله من حدث الإسراء والمعراج إلى تفوق الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء، يقول في ذلك البوصيري:

فاق النبيين في خلق وفي خلق *** ولم يدانوه في علم ولا كرم

وصفه في البيت التالي، في قوله:

فإنه شمس فضل هم كواكبها *** يظهرن أنوارها للناس في الظلم[1]

ويقول في ذلك شوقي:

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له *** وأنت أحييت أجيالا من الرمم

حتى قوله:

أشياع عيسى أعدوا كل قاصمة *** ولم نعد سوى حالات منقصم[2]

- التباين في تقدير الحقيقة المحمدية والانسان الكامل

اختلف أسلوب الشاعرين في هذا الحدث، حيث تحدث البوصيري عن تفوق محمد صلى الله وسلم عن سائر الأنبياء، ثم فرده عن غيره من الأنبياء بمحاسن خاصة، وذكر فضله الكبير على البشرية، وأشار إلى أن حقيقته أقرب ما آخذا من حقائق الأنبياء الآخرين، ويصل في الأخير إلى أن المصطفى عليه الصلاة والسلام تفوق سائر الرسل والبشر، وطبيعة البوصيري متشبعة بالصوفية لذلك قال أن محمد صلى الله عليه وسلم أنه الأكمل والأعظم في المخلوقات يعكس شوقي في أبياته بأن النبي متفرد على الأنبياء الآخرين ويرى فيه إشراق النور الإلهي الذي لم يتمتع به غيره من الرسل، وذكر أحمد شوقي أن معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم معنوية لامادية، ومعجزة سيدنا عيسى مادية، وتحدث بعدها عن المسيحية وأن السيف استعمل في المسيحية قبل أن يستعمله المسلمون، فهناك ضروريات أباحت استعمال السيف، وعلى خلاف البوصيري الذي ركز فقط على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفضله بتفضيل مطلق، على عكس أحمد شوقي نراه يقدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على باقي الرسل لكنه يعطي المسيح منزلة معه،

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق،ص168

[2]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق ،ص222/221.

كقوله(أخوك عيسى) في إحدى الأبيات وأكثر أحمد شوقي الإشارة بالمسيحية، ووقف موقف المعتد بالمسيحية وكأنه مؤمن بتعاليمها، ذلك أن المتلقين لشعره عادة يكونون مسيحين فينجذبون نحوه.

-تأكيد شوقي على سمو نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى جانب القرآن بخلاف البوصيري

وفي قضية أخرى تحدث فيها البوصيري عن الشريعة الإسلامية، ويقصد بذلك القرآن الكريم في قوله:

آيات حق من الرحمان محدثة *** قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا *** عنه المعاد وعن عاد وعن إرم[1]

يطنب الإمام البوصيري مفتخرا ومعتزا بالقرآن الكريم وأكد على أن أي شخص ينكر الشريعة الإسلامية جاحد وشبهه بالشخص الذي يجحد نور الشمس.

أما عند أحمد شوقي لم تقتصر عنده على القرآن الكريم فقط بل مع كل فعل وقول صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال في هذا الشأن ما يلي:

شريعة لك فجرت العقول بها *** عن زاخر بصفوف العلم ملتطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها *** كالحلي للسيف أو كالوشي للعلم[2]

تزدهر الأمم بتمسكها بالشريعة الإسلامية، وتشبعه بالقيم الصوفية، حيث وصل في أبياته إلى مستوى فني لابأس، أما شوقي كونه متشبع بالأصول القديمة واطلاعه عليها وتواجده في العصر الحديث تألق في أبياته.

- كسر الشوقي للسيرورة التاريخية لدى البوصيري

التزم البوصيري في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم بتتبع الأحداث التاريخية وما جاء من ترتيب في القرآن والسنة، على عكسه لم يتتبع شوقي في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم الأحداث وتسلسلها، جاء بيته حاملا بلاغة تصويرية، وأسلوبا مغايرا تماما للبوصيري، بتقديم كلا الشاعرين وصفا يبرزان فيه جمال الحدث وعظمته والفرحة الكبيرة التي

[1]-البوصيري، الديون، مصدر سابق، ص170.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات ،مصدر سابق، ص224.

أحاطت الكون، وفي حادثة لم يسبق لها مثيل، وهي في الأساس من أهم المعجزات التي حدثت للرسول صلى الله عليه وسلم وهي حادثة الإسراء والمعراج، يقول في وصفها الإمام البوصيري:

سريت من حرم ليلا إلى حرم *** كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة *** من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الأنبياء بها *** والرسل تقديم مخدوم على خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم *** في موكب كنت فيه صاحب العلم[1]

يقول شوقي في ذلك:

أسرى بك الله ليلا إذ وملائكته *** والرسل في المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم *** كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذي خطر *** ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جبت السماوات أو ما فوقهن بهم *** على منورة دريه اللجم[2]

ت - مبدأ التوافق

- التوافق المقصدي

أراد كل من البوصيري وأحمد شوقي نيل شفاعة الرسول بمدحه وذكر صفاته الخلقية والخُلقية، بحيث ركز البوصيري في مدحه على الصفات الجمالية النبيلة والعظمة والنبوغ الروحي للنبي بينما عكس أسلوب شوقي تأثره الكبير وإعجابه الشديد بالرسول صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بأسلوب شعري مليء بالعواطف.

ينتقل الشاعران للحديث عن مولده صلى الله عليه وسلم في مقطع آخر، قال البوصيري في ذلك:

أبان مولده عن طيب عنصره *** يا طيب امتد منه ومختتم[3]

---

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص171/170.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات مصدر سابق، ص218.

[3]- البوصيري، نفس المصدر، ص168.

نسج على منواله شوقي وقال مادحا في رسول الله عليه الصلاة والسلام:

سرت بشائر بالهادي مولده *** في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم1

- التوافق على مركزية المحبة كمنطلق في الحال الشعري لدى الشاعرين

أشار الشاعران إلى هدفهما من مدح الرسول في قصيدتهما وهو التعبير عن حبهما العميق وتقديرهما الكبير لشخصيته والإشادة بدوره الكبير في الإسلام والإنسانية كما كانت لديهما رغبة في تحفيز المسلمين على إتباع نهج حياة الرسول ونشر القيم الإيجابية التي دعا إليها، يقول في ذلك البوصيري:

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه *** وجدته لخلاصي خير ملتزم[2]

نظم شوقي على منوال البوصيري فيقول في ذلك:

علقت من مدحه حبلا أعز به *** في يوم لا عز بالأنساب واللحم

يزري قريضي زهيرا حين أمدحه *** ولا يقاس إلى جودي لدى هرم[3]

بين البوصيري طبيعة مدحه للرسول الكريم أولا تم انتقل إلى هدفه من مدحه، ألا هو نيل السعادة في الآخر، فلا حاجة له بالدنيا، فهو ينكر أن يكون مدحه للمصطفى عليه الصلاة والسلام كمدح زهير لهرم، ويتخذ شوقي نفس الموقف في قصيدته، وانتهج نفس هدف البوصيري في مدحه، فشوقي يوضح أن مدحه شريف غايته نيل الشفاعة.

ترك الشاعران عملا يشفع لهم في الآخرة وتحفة فنية لكل جيل قادم عبر العصور حيث أنهم أخلصوا نيتهم في التوبة والتكفير عن الذنب فرزقهم الله قبولا وتكريما لأنهما سنا سنة حسنة.

التوفق على الاعتذار والعفو من الرسول صلى الله عليه وسلم كمنتهى ما تختتم به القصيدتان

بعد إكمال الشاعرين مدح الرسول صلى الله عليه وسلم طلبوا العفو منه على كل ذنوب ارتكبوها وقال في ذلك البوصيري رحمه الله:

[1]- أحمد شوقي، نفس المصدر ، ص217.

[2]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص173.

[3]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص215.

خدمته بمديح استقيل به *** ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

بأكرم الرسل مالي من الوذ به *** سواك عند حلول الحادث العمم[1]

طلب البوصيري في هذا الجزء الشفاعة من الرسل الكريم لينتقل للتقرب إلى الله تعالى بأن يغفر له ذنبه، خاتما بردته بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم مصليا عليه طالبا من الله أن يهدي الأمة الإسلامية، ويقول شوقي في ذلك:

يارب صل وسلم ما أردت على *** نزيل عرشك خير الرسل كلهم[2]

يعبر أحمد شوقي بكل عواطفه من تأمله للوضع المأساوي الذي آل إليه المسلمون في العصر الحديث، وهو وضع لم يألفه البوصيري في عصره، ولذلك جاءت الكلمات الأخيرة للأمير أحمد شوقي ذات قوة تعبيرية، وحاملة لمعاني تنبض بالحسرة والألم شوقي كشاعر لم يتخلى عن قضية أمته وأراد توظيفها في قصيدته لتبقى ملازمة بقدوة الرسول صلى الله عليه وسلم. لأن الوضع بالنسبة لشوقي خطير، ذلك أن الصراع في وقتنا داخلي وخارجي على عكس ما كان في عصر البوصيري فالصراع أنا ذاك كان داخلا فقط.

قارن شوقي بين الحضارات في مدحه للرسول صلى اله عليه وسلم، على عكس البوصيري الذي أشار فقط للحضارات السابقة كحضارة الفرس والروم باختصار أما أحمد شوقي فقد قارن بين الحضارات القديمة وهي الرومانية واليونانية والفرعونية مقارنة بالحضارة الإسلامية من أجل إعلاء شأن الحضارة الإسلامية ويرفض الحضارات الأخرى كما في قوله:

دع عنك روما وأثينا وما حوتا *** كل اليواقيت في بغداد والتؤم

وجل كسرى وإيوانا يدل به *** هوى على أبر النيران والأيم

وأترك رمسيس لآن الملك مظهره *** في نهضة العدل لا في نهضة الهرم[3]

أعلى أحمد شوقي مبدأ الأخلاق في مقارنته ففصل في قوله إلى أن الحضارات الأخرى قائمة على المادية إلا الحضارة الإسلامية التي تتسم بالروح المعنوية.

وأضاف مقارنة لم يقم بها البوصيري وهنا أحمد شوقي خرج على خطى البوصيري

---

[1]- البوصيري ، نفس المصدر ، ص173/172.

[2]- أحمد شوقي، نفس المصدر ، ص223.

[3]-المصدر السابق، ص226/225.

واستمر في مقارنة لكن هذه المرة بين حكام الحضارات السابقة والخلفاء الراشدين، وأعلى أيضا هذه المرة من مكانة الخلفاء الراشدين ومدحهم، نوع شوقي في المقارنات في قصيدته على عكس الإمام البوصيري الذي كان شعره موجها كله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

2 – على مستوى اللغة والأسلوب بين شوقي والبوصيري

بعد هذه الوقفة البسيطة التي فصلت بها الدراسة ننتقل إلى دراسة اللغة عند كل من البوصيري وأحمد شوقي، لكل شاعر لغة تميز شعره عن غيره من الشعراء ونقف في ذلك عند البوصيري وأحمد شوقي

أ - اللغة

يعد البوصيري ذات لغة رصينة موقورة في جميع مدائحه النبوية، وبالأخص في قصيدة البردة حيث تميزت لغته بالثراء والرقي وإتقان استخدام التشبيه والاستعارة.

أما لغة أحمد شوقي فجمع في لغته بين العمق والبساطة، وحملت لغته العواطف القوية والشغف وحافظ على اللغة العربية وزادها ثراء.

مثلت القصيدتان بلغتهما غنيمة ثرية للشعراء الآخرين، كون البردة حملت لغة جميلة مزجت بين العمق والسهولة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب مؤثر.

امتازت اللغة في قصيدة نهج البردة لشوقي بالعمق والجمالية أيضا، وجاءت لغته مليئة بالشعور بالفخر والعزة والقدرة على استخدام الصور الجذابة والمشاعر المؤثرة التي تلامس القلوب.

لقد اختار الشاعران ألفاظ مناسبة، فلو تأملنا ألفاظ المديح الديني لدى كليهما لوجدناها تحمل معاني كثيرة كلها تمجيد وحب للرسول صلى الله عليه وسلم يقول البوصيري:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته *** لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به *** مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق *** ولم يدانوه في علم ولا كرم[1]

اكتسبت الألفاظ طاقة إيحائية قوية صبت صبا في مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

امتاز شوقي في انتقاء الألفاظ الملائمة وتوظيف العاطفة لتلائم الفكرة، استقى قاموسه اللغوي من القاموس الديني لكون لغة راقية دافئة في قصيدة نهج البردة ذلك في مدحه للرسول:

ذكرت باليتم في القرآن تكرمة *** وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم

الله قسم بين الناس ورزقهم *** وأنت خبرت في الأزرق والقسم

إن قلت في الأمر لا أو قلت فيه نعم *** فخيرة الله في لا منك أوهم نعم[2]

جاءت الأفكار مناسبة للموضوع مشبعة بحب الشاعر للرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام فكان متعلقا بروحه الشريفة.

من جهة أخرى نرى أن البوصيري يحسن اختيار أنسب الألفاظ في وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول في ذلك:

كأنما الدين ضيف حل ساعتهم *** بكل قرم إلى لحم العدا قرم

يجر بحر خميس فوق سابحة *** يرمي بموج من الأبطال ملتطم3

امتازت ألفاظه بالجزالة، ذات رنين خاص مناسبة لمقام الحرب.

أما بالنسبة لأمير الشعراء تأثر بروح عصره أثناء تحدثه عن الجهاد جاءت لغته مناسبة في هذا الموضوع يقول:

قالو: عزوت، ورسل الله ما بعثوا *** لقتل نفس، ولا جاؤوا والسفك دم

بالأمس مالت عروش واعتلت سرر *** لولا القذائف لم تثلم تضم

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص167.

[2]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص221.

[3]-البوصيري، نفس المصدر، ص171.

بيض مفاليل من فعل الحروب بهم *** من أسيف الله لا الهندية الخدم[1]

اتخذ شوقي مقابلات لأحداث عصره في ذكر لجهاد الرسول بحيث أنه وظف ألفاظ ملائمة خدمت موضوع الحرب والسياسة.

أما بالنسبة لألفاظ موضوع الإسراء والمعراج جاءت مألوفة بعيدة عن التعقيد في قصيدة البردة بل كان هذا الجزء أرق جزء من حيث الألفاظ على عكس نهج البردة حيث جاءت الألفاظ مختارة بدقة وعناية واهتمام كبير.

جاء القاموس اللغوي للبوصيري مليء بالألفاظ الصوفية، وذلك عائد لتصوف البوصيري ونلاحظ في ذلك استخدام البوصيري لألفاظ عبرت عن محبته للرسول صلى الله عليه وسلم والتضرع إليه نذكر من ذلك:

-التضرع والتوسل: توسل البوصيري وتضرع للنبي صلى الله عليه وسلم بعدة عبارات في القصيدة، مثل (نرجو الخير قد وفك الخير يا خير داع) وهي عبارة يستعملها المتصوفون للتوسل والرجاء.

-الولاء والمحبة: عبر البوصيري عن ولائه ومحبته للنبي محمد بعبارات مثل (ولا تزال نفسي بعدك مقرعة). وهي عبارة تعبر عن الولاء العميق.

-الشوق والحنين: يعبر البوصيري عن شوقه وحنينه لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم في عدة عبارات مثل(أراني عن ذكرك يارسول الله كأنما طرفة العين تراعت) وهي عبارة يستخدمها الصوفيون لتصوير شوقهم وحنينهم.

واستعمل البوصيري عدة مصطلحات تعبر على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل وهو ما يعتقده الصوفيون مثال:(الحبيب المصطفى، الطهارة، النور، البدر، الصب).

جاءت لغة البوصيري مادحة كرم وعدل وجود للرسول صلى الله عليه وسلم وكماله وتحمل البساطة، اختارها بسبب ميوله الكبير للتدين والتصوف ما زاد قصيدته جمالا وقبولا.

بينما لغة شوقي في نهج البردة هي معارضة تحاكي الحال الصوفية لأنه بطبيعة الحال

[1]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص223/222/221.

انتهج قصيدة البردة ما سيجعل قاموس قصيدته يحمل اللغة الصوفية التي جاءت محاكية معاني وألفاظ البردة، عبر فيها شوقي عن العلاقة الروحية بين الإنسان والله ويتجلى ذلك في(التوسل، التضرع، الشوق والحب، التفضيل والتكريم).

كل هذه المفاهيم صوفية وذلك بالتزام أحمد شوقي بموضوع البردة للبوصيري وهو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب . الأسلوب

ننتقل من دراسة اللغة إلى الكشف عن أسلوب كلا الشاعران في قصيدتهما اتبع كل من البوصيري وأحمد شوقي أسلوب تقليدي القصيدة العربية القديمة واستخدموا القاموس اللغوي العربي القديم والأصيل.

امتازت قصيدة البردة بقوة أسلوب وحسن صياغة المعاني وتوظيفا جماليا للتشابهات، وروعة الصورة، أما شوقي كون لنفسه أسلوبا أصيلا يمزج فيه اطلاعه على الآداب العربية القديمة والحديثة ليولد أسلوبا ذو جزالة ورصانة قوية

ولد تشرب الشاعران للشعر والآداب العريقة قدرة على توظيف الأساليب الإنشائية والخبرية في كلتا القصيدتان

كتب البوصيري جزء الإسراء والمعراج، حيث اعتمد في الجزء الأول على أسلوب بسيط اقترب إلى أسلوب النثر الفني في حديثه على الإسراء، ليقوم بتغيير أسلوبه في حادثة المعراج ويتغير في اختيار الألفاظ إلى الخيال لتحدث بذلك جرس خاص لم يسبق إليه مادح

وفي موضوع آخر من المديح استعمل البوصيري أسلوب التمجيد والتغني في حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:

فاق النبيين في خلق وخلق *** ولم يدانوه في علم ولا كرم

وأنسب إلى ذاته ما شئت من شرف *** وأنسب إلى قدره ما شئت من عظم[1]

عند ملاحظة البيت نجد أن النزعة التمجيدية واضحة في سطور البيت، وللعودة إلى أسلوب المطابقة والمقابلة في بردة البوصيري نجده قد قابل وطابق بشكل متقن في الحياة والدنيا والآخرة في قوله:

[1]-البوصيري، الديون، مصدر سابق، ص167.

فيا خسارة نفس في تجارتها *** لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم[1]

بين في هذا البيت خسارةالفرد في الآخرة إن اتبع هوى وملذات الدنيا وغدى أسلوب المطابقة ملف التعلق والتزكية والتمجيد والسكون والفناء وهي المعاني التي قامت عليها هذه القطعة الفنية

أما مقابلة أحمد شوقي في قصيدته كانت بالمقارنة بين محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام وبين الإسلام والمسيحية وقابل بين السيف والقلم في قوله:

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له *** وأنت أحت أجيالا من الرمم

جهل وتضليل أحلام وسفسطة *** فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم[2]

قام أحمد شوقي في البيت الأول بمقابلة معجزة المسيح ومعجزة حبيبنا صلى الله عليه وسلم، ليصل إلى مقابلة إلى مقابلة السيف بالقلم في البيت الثاني وبذلك يكون قد وضع أسلوب جديد في مقابلته حيث خرج على الموضوع الأول لبردة البوصيري وهو المدح الخالص للرسول فقط: لكن هدفه هو رفع شأن الرسول والإشارة بأنهم خير الأنبياء والرسل.

امتاز البوصيري بذكائه وقوة تعبيره في توظيف أسلوب المقابلة. أما البوصيري فاعتمد أسلوب مقابلة واضح وذو طابع جمالي. فأبدع كلاهما في الأسلوب بالانتهاء من دراسة أسلوب الشاعران .

ت . المحسنات اللفظية

من جهة أخرى ساهمت المحسنات البديعية في إعطاء نغم خاص وعكست القدرة الفنية للشاعرين واستخدما المحسنات البديعية بطريقة ملائمة ولم يبالغا في توظيفه ورد تشبيه في البردة واهتم البوصيري بالتشبيه المعنوي مقللا من التشبيه المادي، في وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم قائلا:

والنفس كالطفل إن تهمله شيء على *** حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر *** ومن النعمة العظمى لمغتنم

[1]- نفس المصدر ، ص167.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص221.

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت *** إن الكبائر في الغفران كاللمم[1]

أما أحمد شوقي فمزج هو الآخر نهج البردة بين التشبيه الروحي والتشبيه الحسي عامة، في قوله:

لما خطرت به التفوا بسيدهم *** كالشهب بالبدر، أو كالنجد بالعلم

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم *** كباطل من حلال الحق منهزم

والجهل موت فأن أوتيت معجزة *** فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم[2]

قام أحمد شوقي بوصف ليلة الإسراء والمعراج في البيت الأول وقام بتشبيه الرسول الكريم بالجند الملتفة حول البدر أو العلم الذي هو الرسول صلى الله عليه وسلم، أما البيت الثاني فقد قام بتشبيه الجهل بالموت، لينتقل إلى تشبيه الكفار بالباطل كل هذه التشبيهات عكست ميول أحمد شوقي لا مقامه بزمانه ولا قضاياه على عكس البوصيري الذي تعمق بمدح الرسول فقط بما كان ميول أحمد شوقي لذلك بسبب اطلاعه على ثقافة الحضارة الإسلامية لذلك اتخذ كمنهج حضاريا إنسانيا في قصيدته.

ث . الموسيقي

نتقل إلى دراسة عنصر الموسيقى في كلتا القصيدتان:

تميز عنصر الموسيقى في القصيدتين بروعة فنية، فعند سماعنا لأبيات القصيدتين يتشكل لدينا نغمات حلوة تتوالى بألحان رائعة.

سارت القصيدتان على نفس الوزن والقافية، وهذا ما لاحظناه سابقا في الدراسة التحليلية فكلتاهما من الوزن البسيط الذي يليق بالمدح ما جعل الأثر قوي والانسجام في الشكل والمضمون، عرف الإمام البوصيري كيف ينتقي الألفاظ وجرسها فاستخراج بذلك أجود وأرهف وأرق أنغام في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، أما أحمد شوقي فخلق موسيقى له أذن لا تبارى في سماع الألفاظ وتأليف الألحان الشعرية.

تنوعت القافية في كلا القصيدتين وقربت الكلمات من بعضها البعض، غير أن الضرورة الشعرية أخرجت القافية عن طبيعتها في بعض الأحيان عند أحمد شوقي لتتناسب مع

[1]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص166.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص218.

زمانه.

اتبع الإمام البوصيري ترتيبا تسلسليا مع مدح الرسول، على عكس شوقي الذي أحدث تغييرا في الترتيب التسلسلي نجده يتحدث مثلا عن جهاده صلى الله عليه وينتقل بعدها لمقارنة الحضارات ليعود لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم والعديد من الوظائف الأخرى.

ساهم التكرار في بناء المعاني في القصيدتين وترك إيقاع جميل فيهما وترى ذلك في تكرار البوصيري للمعاني، وكان ذلك في حديثه عن المعجزات، حيث كان يسوغها في كل مرة صياغة جميلة، ويضعها في ثوب جديد، شيدوا في نظرنا وكأن لا عهد لنا بها من قبل.

يظهر ذلك جليا في قوله

ما حوى الغار من خير ومن كرم *** وكل طرف من الكفار عنه عمى

فالصدق في الغار والصديق لم يرما *** وهم يقولون ما بالغار من أرم[1]

لم يكن التكرار كثيرا في قصيدة(نهج البردة) كما فعل البوصيري، بل جاء أسلوبه بتكرار اللفظ بالمعنى نفسه، كتكرار للفظة (قدم) في الأبيات(83، 89، 101) مثال ذلك في قوله:

نور السبيل يساس العالمون بها *** تكفلت بشباب الدهر والهرم

واترك رغمسيس إن الملك مظهره *** في نهضة العدل لا في نهضة الهرم[2]

جاءت لفظة الهرم في كلا البيتين واختلفا في المعنى؛ حيث ذلت الأولى على قبور الفراعنة، أما دلالة الثانية فكانت حول مرحلة ما بعد الكهولة في حياة الإنسان.

3 . العاطفة

بالانتهاء من دراسة عنصر الموسيقى، ننتقل إلى أهم مقارنة أهم خاصية ساهمت في امتياز كلا القصيدتين وهي العاطفة عند كل من البوصيري وأحمد شوقي نذهب أولا إلى دراسة عاطفة قصيدة الردة والتي مثلت عاطفة قوية دفاقة كل مصدرها قلب البوصيري الذي يحمل إحساسا صادقا وعميقا في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ولدت روعة المعاني والصدق وهذا كان أهم الأسباب التي أدت إلى نجاح قصيدة البردة.

---

[1]-أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص226/225.

[2]- نفس المصدر ص226/225.

أما قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي فهي الأخرى امتازت برقة العاطفة وجمالها ومعروف على شوقي أن جميع قصائده تحمل عواطفه لكن قصيدة نهج البردة استولت على قلبه واهتمامه نظرا لقيمة الممدوح فيها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

. العمق الروحي

اتصفت قصيدة البردة بعمق وصدق العاطفة وامتزجت أبياتها بالتعبيرات الشعرية الجميلة والوصف الدقيق جعلها تحمل بصمة خاصة تعكس مدى إيمان ومحبة البوصيري للرسول صلى الله عليه وسلم.

اتسمت قصيدة نهج البردة أيضا بغزارة الخيال ورقة العاطفة والشغف الممزوج بالحماسة وهذا كله عاطفته اتجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وشوقه الشديد للقاء النبي كل هذا تجسد في أسلوب شعري رائع وكلمات معبرة، مما جعل قصيدته جزءا مميزا من التراث الأدبي الإسلامي.

امتازت كلا القصيدتان بالجودة، والنظم الممتاز النابع من عاطفة صادقة غير زائفة، نلاحظ هذا في قول البوصيري:

فحزت كل فخار غير مشترك *** وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب *** وعز إدراك ما أوليت من نعم[1]

امتازت عاطفة البوصيري هنا بتمجيد الرسول صلى الله عليه وسلم تمجيدا عظيما حيث أفرد له الرتب والمقامات بأسلوب روحاني بسيط اللفظ وعميق في المعنى.

لما نرى شوقي وصفه لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم كأعظم حدث في التاريخ، وهو كذلك، فيقول في ذلك:

جبت السماوات أو ما فوقهن بهم *** على منورة درية اللجم

وكوبه لك من عز ومن شرف *** لا في الجياد، ولا في الأينق الرسم[2]

عكست عاطفة أحمد شوقي مدى الحب العميق للرسول الكريم، حيث استعمل في حديثه الخيال الخصب الممزوج بالعاطفة الجياشة.

[1]- البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص171.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص218.

4 - الخيال

تمكن الإمام البوصيري من إيصال تصوير متقن في وصفه حادثة الإسراء والمعراج جعل القارئ يتخيل القصة بكل عواطفه، كل هذا دال على قوة أسلوب العاطفة الذي يملكه البوصيري.

كما استعمل أحمد شوقي الخيال الواسع في وصفه حادثة الإسراء والمعراج، والخيال هنا يحتاج عاطفة كبيرة ليمتزج معها ويكون لنا حقيقة تحمل العاطفة والخيال معا.

5 - المختلف والمشترك بين شوقي والبوصيري

اختلف أحمد شوقي على البوصيري في صياغة الأفكار، رغم أنه قد أخذ بعض العبارات الجاهزة عن الإمام البوصيري مثلا(وجدت الهوى داء والدواء في يدي) (لوكان العشق شفاء لما اشتد الهوى بهذا الشكل) (كأنك قد ترحت الحياة إلى غيرها وقد كنت حاضر العيش فيها حاضرا) وغيرها من العبارات التي تعكس العمق الشعري والإبداع اللغوي في نهج البردة.

واشترك معه في العديد من الأمور كالصور والموسيقى، والوزن، وذلك من باب إطالة النفس في القصيدة ولتطعيم الشعر بهذا الموروث وأساليبه لأن الموروث يعكس القصائد جلالة القدم".[1]

أخذ أحمد شوقي في بعض المعاني عن الإمام البوصيري وأضاف إليها لمسته الشعرية، فعند قراءتها لا تستشعر بأنها مؤخوذة من بردة البوصيري مثال ذلك في قوله:

وضاعف القرب ما قلدت من منن *** بلا عداد وما طوقت من نعم[2]

تواجد معناها في قول البوصيري :

وجل مقدار ما وليت من رتب *** وعز إدراك ما وليت من نعم[3]

"سلك الإمام البوصيري في بيته سبيل التعظيم لدور الإسراء، بينما سلك شوقي سبيل في تقوية هذه المعجزة"[4].

---

[1]-سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، اسلاميات أحمد شوقي، مطابع أهرام الجيزة الكبرى، مصر، ص137.

[2]- أحمد شوقي، الشوقيات، مصدر سابق، ص219.

[3]-البوصيري، الديوان، مصدر سابق، ص171.

[4]-سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، نفس المرجع، ص138

أما من ناحية التشبيه في توظيف الصور نرى تصرف أحمد شوقي في قوله :

الحاملات لواء الحسن منقسم مختلفا *** أشكاله وهو فرد غير منقسم[1]

أما البوصيري فيقول فيذلك:

منزه عن شريك في محاسنه *** فجو هو الحسن فيه غير منقسم

"اشتركا كلا الشاعران في الصورة لكن البوصيري جاء واصفا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة، أما شوقي فقد وصف بها النساء"[2].

استخدم أحمد شوقي وصف السماء في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل إبراز الخيال والنقاء والرقة في صفاته، قد تكون هذه الاستعارة منطقية نظرا لامتياز النساء بالجمال والعطاء والرقة في الوصف الشعري، وهذا ما يناسب مع الصفات التي يراد تسليط الضوء عليها في وصفه صلى الله عليه وسلم لكن هدف أحمد شوقي هو تسليط الضوء على عظمة ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن جماله يفوق السماء، أما الإمام البوصيري فالتزم بوصف الرسول بكل الأشياء الجميلة في الكون ليجسد عظمته وجماله على أجمل الأشياء في الوجود.

كلا الشاعران وفقا في توظيف الصور الشعرية بطريقة ناجحة للغاية، فقصيدة البوصيري اعتمد على الوصف البديع والتشبيه الراقي، حيث قام بصياغة صور شعرية تنطوي على تقدير وإعجاب شديدين بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث ركز على عظمة وجلالة ونبوته صلى الله عليه وسلم أما أحمد شوقي، فقد اتسمت قصائده بالعمق العاطفي والإيقاع الجذاب، حيث استخدم الصور الشعرية بشكل يبرز عاطفته وحبه العميق للرسول صلى الله عليه وسلم وركز على جمال الروح والأخلاق لدى النبي عليه الصلاة والسلام.

عارض شوقي النفس الغنائي الصوفي للبوصيري بطريقة ذكية وبنفس نضالي ملحمي لم يكن له سابق، ويظهر أن أمير الشعراء بمحاكاته للبوصيري قد جدد القراءة (للبردة) بقصيدة (نهج البردة) أكثر من تجديده للكتابة.

---

[1]-أحمد شوقي، الشوقيات نفس المصدر، ص211.

[2]-سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، نفس المرجع، ص138.

وبهذا نكون قد قدمنا بعض المعاني التي اخترناها من بين الكثير من المواقف التي استند عليها كلا الشاعران، ونعرض في الأخير أهم جوانب التمييز بين كل من البوصيري وأحمد شوقي:

أولا بردة البوصيري التي تعد من أهم الأعمال في تاريخ الأدب العربي وأشهر قصائد المديح النبوي، حيث تعد مصدر روحي لكثير من القصائد التي جاءت بعدالبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

امتازت بردة البوصيري بالموضوعية والبعد الروحاني، حيث تجلى ذلك في انفرادها بالتعبير عن الحب والولاء للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والبناء الجمالي في الألفاظ والصور البديعية وعمق في المعاني والمفردات مما جعل قراءتها تتطلب فهما عميقا للثقافة والدين الإسلامي، وأثرت بأسلوبها وتفردها على العديد من الشعراء والأدباء حيث لم تكن هناك قصائد مشابهة لها في ذلك العصر. إذ أنها تعتبر صورة صادقة لصاحبها وترجمان ناطق مما يحسه نحوه ممدوحة ولعل هذا الإخلاص والصلاح اللذان توفرا لصاحبها هما من قدر له الذيوع والرواج بين شعراء عصره السابقون والحاليون.

اتبع البوصيري ترتيبا واضحا في قصيدته، حيث لا يمكن للقارئ أن يحس انتقال البوصيري من جزء إلى جزء بسبب ترابط الأحداث في الأبيات وذلك ولد تماسك في المعاني، ولغة شعرية عميقة متسقاه من قاموس ديني مشبع من القرآن الكريم والسنة النبوية والقيم الصوفية التي ساهمت في الدقة التعبيرية والعمق الروحي للتعبير عن محبة وتذلل الإمام البوصيري لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

6 - تميز شوقي عن البوصيري

ننتقل بعد ذلك إلى عرض المميزات التي تميز بها أحمد شوقي عن الإمام البوصيري، يعد شوقي من بين الذين عارضوا بردة البوصيري ولكن اختلف أسلوب معارضته هذا ما ميزه بحيث كانت له رؤية شعرية مغايرة بحيث أنه تطرق إلى موضوعات في (نهج البردة)، لم يتطرق لها البوصيري في بردته إذ أنه قارن بين الحضارات القديمة والإسلامية وبين الشرائع لإعلاء الدين الإسلامي، وفي مقارنة أخرى بين الخلفاء الراشدين وتفوقهم على حكام الحضارات السابقة.

احتوت قصيدة (نهج البردة) على مجموعة من الحكم والأقوال منها ما هو من ابتكار

شوقي وبعضها مقتبس من الدين الإسلامي والسنة واخرى من قصيدة(البردة) للبوصيري، كما أدخل شوقي الأخلاق في القصيدة ذلك أنه شاعر الأخلاق، فكانت نهج البردة تحمل معاني تربوية أخلاقية، هذه الخصائص ولدت لغة وأسلوب يتناسبان مع عصره وثقافته، حيث جمع بين ما هو قديم وحديث سواء في اللغة أو في الأسلوب وبين التقليد والاستنكار. امتازت قصيدة نهج البردة بجزالة الألفاظ وتنوع المفردات واستقرارها مما يدل على ثراء الرصيد اللغوي للشاعر وثراء الخيال.

عكست لنا قصيدة نهج البردة مظاهر حضارية عديدة لقيام التناص في القصيدة.

"أدخل أحمد شوقي روحا زمانيا وملابساته ومذاهبه وآرائه في تصوير النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت قصيدته درسا في الموازنة بين المذاهب والشرائع والقصائد والآراء، كأنه يتحدث بلسان العصر على أربعة عشر قرنا لم تصنف كلها شيئا جديدا إلى ما أورده النبي العظيم"[1] .

قام أحمد شوقي بتأليف قصيدة جديدة تمزج بين الروح العربية القديمة والروح العربية الحديثة، جعلت قصيدته تحمل خصوصية وإبداع جديد .

ابتعد شوقي عن أسلوب الإمام البوصيري فكل تفرد بأسلوبه، إذ أنه ابتعد عن استعمال القاموس الصوفي والتزم بأسلوبه فقط.

وفي ختام الكلام عن أجمل ما قيل في أجمل الخلق في الوجود صلى الله عليه وسلم وبإجراء موازنة بين عمالقة شعر المديح النبوي البوصيري وأحمد شوقي توضح لنا أن كل منهما لديه قدرة فنية وفكرية نميز انفراد كل منهما عن غيره، وتبقى جوانب التمييز مجرد أراء تحتمل النقصان أو الزيادة.

[1]-ينظر، سامي الدهان، المديح، ط5، دار المعارف، مصر، ص81.

خـاتمــة

خاتمة:

وبعد رحلة بحثية جاءت نهايتها بداية لزاد معرفي حول مديح تزكى به النفوس وتعطر بها لأفواه وهو مديح خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وبتوفيق من الله توصلنا في آخر البحث إلى جملة من النتائج وهي:

المديح النبوي هو كلام جميل يقال في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ولون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الأدب الرفيع الصادر من قلوب تتلهف للقاءالرسول بصدق ومحبة تامة.

•نشأالمديح النبوي مع قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم وامتد عبر العصور وصولا إلى العصرالحديث والمعاصر.

•أثرالمديح النبوي في الشعروالشعراء بشكل كبير ليتحول من مدح الأسياد ومدح النساء إلى شعر يمتزج بين الإخلاص والصدق والمحبة للنبي صلى الله عليه وسلم.

•حظي المديح النبوي بإهتمام فائق في المجتمع الصوفي، ومثلا لرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان الكامل لهم و طريقا لنيل محبة الله وسمو الروح لخالقها أثناء تعبدهم وطريقة لمحاربة الظلم والفساد والكفر لأثرهما التربوي الذي تحمله.

•لقي المديح النبوي في العصر المملوكي رواجا كبيرا بسبب الأوضاع السائدة التي جعلت الشعراء يتقربون إلى الله تعالى بالدعاء، وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم بطلب الشفاعة.

•اختلف العصر الحديث عن العصور بسبب الحياة الثقافية وتنوع الأغراض الشعرية وبابا لشعراء المديح النبوي للإبداع.

•المعارضات الشعرية فن عريق عرفه الشعراء في القديم لكن كممارسة وليست كمصطلح بقيت عبر العصور على شكل نقائض ومطارحات، حتى عرفت في العصرالأندلوسي كمصطلح وذلك راجع إلى الاحتكاك بالثقافة الغربية.

•قسم الدارسون المعارضات لصنفين منها ما هو صريح والآخر ضمني.

•تنوعت المعارضات الشعرية عبر العصور وتمايزت بسبب ثقافة وتفنن شعراءكل عصر، وأكثر القصائد التي تعارض هي القصائد الأكثر شهرة.

•يعد الإمام البوصيري من أهم شعراء العصر المملوكي وأشهرهم بمدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، في قصيد البردة وهي من القصائد الطوال جاءت في عشرة أجزاء.

•أثرت قصيدة البردة على المجتمع الغربي وترجمها الدارسون لعدة لغات بسبب شهرتها الواسعة وتأثيرهاالكبير.

•نظم أمير الشعراء أحمد شوقي في المديح النبوي من أشهرها نهج البردة التي عارض فيها بردة البوصيري، وتعد نهج البردة من طوال قصائد أحمد شوقي تأثر بها وانتهج نهج البوصيري فيها.

•مشى شوقي على نفس وزن وقافية البردة وتصب كلا القصيدتين في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن ترتيب الموضوعات اختلف، حيث أن شوقي لم يلتزم بترتيب الموضوعات كما في قصيدة البردة.

•كان الإمام البوصيري يأتي بالمعنى في بيت واحد لكن شوقي استعمل أسلوبا مغايرا نجد شوقي يأتي بالمعنى في عدة أبيات، لهذا زادت أبيات نهج البردة عن البردة.

•وقفنا على موازنة بين بردة البوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي توصلنا إلى أن كلا القصيدتين امتازت بلغة ومفردات دينية ساهمت في التأثير العاطفي في المخاطب، وفي زيادة جمالية كلا القصيدتين.

•كان للتناص دور في إثراء التجربة الشعرية والمديح.

•على مستوى الموسيقى جاءت قصيدة نهج البردة على نفس الوزن والقافية، لكن أحمد شوقي أضاف موضوعات جديدة خرج فيها عن موضوع القصيدة المعارضة وهي مدح الرسول، وهذا يتمثل في أسلوب جديد لكن لم يأثر على قصيدة نهج البردة والسبب عائد إلى تمكن أحمد شوقي في الشعر وتشرب قاموسه المعرفي بالثقافة الأدبية القديمة والحديثة وتمكنه في اللّغة.

•فتح بابا واسعا في المديح النبوي خاصة وفي الأدب العربي عامة.

•كان للإستعارة والتشبيه حضورا واسعا في كلا القصيدتين، حيث اشتركت المعاني في الدلالة والموضوع واختلفت في اللغة والأسلوب، على عكس الكنابة التي لم يتشابه فيها أي

القصيدتين سواء في اللفظ أوالمعنى، غير أن الاختلاف واضح إذ لم يورد البوصيري الكنابة بشكل مكثف مقارنة بأحمد شوقي الذي أغنى قصيدته بها.

•تجلت المعاني الصوفية في قصيدة البردة من صدق وإيمان وحسن في البيان وجميلا لتضرع إلى الخالق العظيم كل هذا ساهم في تماسك أفكارها والمتذوق للأدب الصوفي يحس في ثنايا القصيدة بالمشاعر الصوفية العميقة، وهذا من الأسرار التي جعلت القصيدة تأخذ مكانة متقدمة بين قصائد المديح النبوي على امتداد عصور تاريخ الأدب العربي.

•أحمد شوقي هو شاعر الإحياء والبحث في الأدب، استعمل ذكائه وعاطفته معا في نظمه لنهج البردة، الممزوجة بين إحياء لقديم الشعر بأسلوب مغاير في نفس الوقت قريب جدا من الشعر القديم بطريقة عصرية.

•امتازت نهج البردة بموضوعات جديدة وخصائص فنية وفكرية متعددة وسمت المديح النبوي في العصر الحديث بطابع خاص.

تفوق أحمد شوقي في نهج البردة على بردة البوصيري بلاغيا لأن أحمد شوقي متشبع بالثقافة الغربية والعربية الإسلامية الحديثة والقديمة ولديه أسلوب فريد من نوعه، لكن لم يحصل لنهج البردة ما حصل لبردة البوصيري ألا وهو القبول، وأسلوب شوقي كان ينقصه التصوف، إذ أن البردة مليئة بالمعاني الصوفية التي زادتها صدقا وجمالا وتعبدا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا:مصادر رئيسة:

1. أحمد شوقي، الديوان، ج1، دار المعدودة، بيروت، (د،ت).
2. البوصيري، الديوان، دار المعارف، لبنان، ط1، 2007.
3. كعب بن زهير، الديوان، دار الكتاب العربي،بيروت، ط1، 1944م
4. المتنبي، ديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983.

ثانيا: مصادر ثانوية.

1. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارض، القاهرة، 1966.
2. ابن منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، الرباط، المكتبة الملكية، ط1، 1979.
3. أحمد الاسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ج2، المطبعة الأميرية بيولاق، القاهرة، (د،ت).
4. أحمد الشايب، تاريخ النقائص في الشعر العربي، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، ط2،(د،ت).
5. امرؤ القيس، ديوان، طبعه وحققه مصطفى عبد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2005.
6. برد الدين بن تريدي، البلاغة العربية، المعهد الوطني للبحث والتربية 2001.
7. بطرس البستاني، أدباء، العرب في الأندلس وعصر الانبعاث حياتهم وآثارهم، دار نظير عبود، بيرت.
8. حسن حسين ثلاثية البردة، بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة مدبولي، مصر، (د،ت).
9. ديوان كعب بن زهير، تحقيق درويش الجوابري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2008.
10. الراغب الأصفهاني، كتاب محاضرات الأداباء ومحاورت الشعراء والبلغاء، شركة الدار الأرقام بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، ج2.
11. زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 1935.
12. الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق، عبد الرحمان محمود، دار المعارف، لبان.
13. سامي الدهان، المديح، دار المعارف، مصر، ط5، (د،ت).
14. سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي، مطابع أهرام الجيزة الكبرى، مصر،(د،ط) ،(د،ت).
15. سعيد الصديق عبد الفتاح، نثريات أحمد شوقي، الدار المصرية اللبنانية، 1997.
16. سعيد بن الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع للهجري، آثارها العلمية وشروحها الأدبية، المملكة المغربية، (د،ط)، 1998.

17. سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي كالنص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2001.

18. شرح ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، تقديم حنا ناصر الحتي، دار الكتاب العربية، بيروت، ط2، 1944م.

19. شرف الدين ابي عبد الله، محمد البوصيري، بردة المديح المبارك ويليه بعض القصائد في مدح الحبيب، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 2011.

20. شرف الدين البوصيري، ديوان البوصيري، تحقيقمحمد سعيد الكيلاني، ماجستير كلية الأدب، القاهرة، ط1، 1955.

21. شهاب الدين بن أحمد الأبشهي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار المعارف الكتاب العلمية بيروت، ط1، 2001.

22. شوقي ضيف، البارودي رائد الشعر الحديث، دار المعارف القاهرة، ط4، 1964م.

23. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول الامارات والاندلس، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، ج8.

24. عبد الرحمان إسماعيل، المعارضات الشعرية، دراسة تاريخية نقدية موازنة، النادي الأدبي، جدة، ط1، 1994م

25. عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث،دار المعارف لبنان، ج1، ط1، (ب ت)

26. فيروز موسى، قصيدة االمديح الأندلسية، دراسات تحليلة، منشورات الهيئة العامة السرية للكتابظ، وزارة الثقافة، دمشق،(د ط)، 2009م

27. محمد بن سعيد البوصيري، ديوان البوصيري، تح: عبد الرحمان مصطاوي، دار المعارف، بيروت، لبنان ، ط1، 2007م

28. محمد بوذينة، قصيدة البردة ومعارضاتها، المطابع الموحدة ،مجموعة سراس ،تونس ،(د ت)،(د ط)

29. محمد جلال شرف، دراسات في التصوف الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، (د ط)، 1984م

30. محمد عزائم، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق، (د ط)، 2001م

31. محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر ، دمشق، ط1، 1417ه

32. محمود علي مكي، المدائح النبوية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة، ط1، 1991م

33. المصري ابن نباتة، الديوان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

34. النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط2.

يونس طركي، سلوم البخاري، المعارضات في الشعر الأندلسي، دراسة نقدية موازية، دار الكتاب العلمية، بيروت،(د ط)، 1997م

ثالثا المعاجم:

.1 ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير،(د ط)، دار المعارف القاهرة،(د ت)

2. محمد أحمد درتيقة، معجم أعلام الشعراء المديح النبوي، تقديم ياسين الأيوبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

رابعا الرسائل والمذكرات:

شهادة سارجانا :لغة الشعر، حسان بن ثابت في العصر الجاهلي وصدر الاسلام، دراسة تحليلة من إعداد ستي نور عفي رحيوان ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية و الثقافية الجامعية الإسلامية الحكومية،بمالانج، 2008م .

مذكرة ماستر: قصيدة المديح النبوي في الشعر الاندلسي في عهد بن الاحمر، للطابلة خنيفر فطيمة، اشراف شكور مسعود، جامعة الصديق بن يحى، جيجل، 2019م

خامسا المجلات:

الاعشى ميمون بن قيس،التناص في الشعر العربي مطالع بانت سعاد انموذجا، مجلة أبوليوس، جامعة اليمن، م9، ع1،

حمزة بوكير، البردة للإمام البوصيري، مجلة الشعب، يومية وطنية اخبارية،ع2 ، 18-6-2018.

سادسا: المنتديات والمواقع الإعلامية:

- تسجيل اذاعي يحمل العدد 041 مع الدكتور محمد بن حجر لفائدة برنامج بيت الشعر من إعداد الإعلامي مفتاح بخوش حول القيم المحمدية في الشعر مع تخصيص العدد للحديث عن البردة ونهج البردة، تاريخ البث _ 29 جوان 16

https://my.radioalgerie.dz/ar/culture

ـ منتدى الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب .

https://artaassociation.org

الملخص:

لم يحظ أي نص شعري أو نثري في تاريخ الأدب على مر العصور الممتدة من العصر الجاهلي وحتى الحديث والمعاصر بالاهتمام بمثل ما حظيت به بردة الإمام البوصيري تغنى بها المنشدون وعارضها الشعراء وتفنن في شرحها الكتاب والخطاطون في كتابتها بجميع الخطوط، وكذا لم تسلم من نقد النقاد، ولكنها مازالت بسحرها تستولي على القلوب وبتطوير الحركة الشعرية على القرن العشرين، أصبح مديح آل البيت بابا يطرقه الشعراء في عدة مناسبات، من بين الشعراء الذين نجحوا في معارضة بردة البوصيري هو أحمد شوقي في قصيدته نهج البردة الذي انتهج فيها على نهج البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في إطار إحياء القديم مع الحرص على الجمالية والابداعية الشعرية.

تهدف الدراسة مقاربة مشهدية بين قصيدة البوصيري وأحمد شوقي من خلال تحليل القصيدتان وإجراء موازنة لهما بالكشف عن القدرة الجمالية والمعرفية لكلا الشاعران ومعرفة الأسباب التي أدت إلى تفوقها واستمرارية صدارة قصيدة البردة للإمام البوصيري.

الكلمات المفتاحية: النص الشعري، الإمام البوصيري، قصيدة البردة، النقد العربي.

Abstract:

No poetic or prose text in the history of literature, spanning from the Jahiliyyah era to the modern and contemporary period, has received as much attention as Al-Imam Al-Busiri's "Al-Burdah". Sung by reciters, debated by poets, meticulously explained by scholars, and impeccably written by calligraphers in various scripts, "Al-Burdah" has endured criticism from scholars but continues to captivate hearts with its charm. With the evolution of poetic movement in the twentieth century, eulogizing the Prophet's family became a recurring theme, notably seen in Ahmed Shawqi's "Nahj Al-Burdah", where he followed Al-Busiri's footsteps in praising the Prophet Muhammad (peace be upon him) while maintaining poetic aesthetics and creativity. This study aims to conduct a comparative textual analysis between Al-Busiri's and Ahmed Shawqi's poems, evaluating their aesthetic and cognitive capabilities, and uncovering the reasons behind the enduring superiority and prominence of Al-Busiri's "Al-Burdah" in Arabic literary criticism.

Keywords: poetic text, Al-Imam Al-Busiri, Al-Burdah poem, Arabic literary criticism .